علي أحمد باكثير

ترجمة شعرية
لتحفة شكسبير الخالدة



روميو وجولييت



علي أحمد باكثير

مقدمـــــة

كانت ترجمتى لروميو وجوليت هذه تجربتى الأولى فى قرض الشعر المرسل على هذا الوجه الذى تراه فى هذا الكتاب . وقد دفعنى إلى انتهاجه روح شكسبير نفسه ونمطه فى التعبير مما جعلنى أعتقد أن ترجمته شعرا على وجه آخر غير هذا الوجه لا يمكن أن تفى بهذا الغرض .

وقد جربت قبل ذلك ترجمة (الليلة الثانية عشرة) على النمط المألوف الذى سلكه المرحوم شوقى بك فى مسرحياته الشعرية ، ونشرت نماذج منها فى مجلة (الرسالة) ، فكانت نتيجة هذه التجربة مقطوعات شعرية تألفها الأذن العربية ولكنها ضعيفة ألمت إلى روح الأصل ونفسه الخاص .

والنظم الذى تراه فى هذا الكتاب هو مزيج من النظم المرسل المنطلق والنظم الحر ، فهو مرسل من القافية ، وهو منطلق لانسيابه بين السطور . فالبيت هنا ليس وحدة وإنما الوحدة هى الجملة التامة المعنى التى قد تستغرق بيتين أو ثلاثة أو أكثر دون أن يقف القارئ إلا عند نهايتها . وهو ــ أعنى النظم ــ حر كذلك لعدم التزام عدد معين من التفعيلات فى البيت الواحد كذلك لعدم التزام عدد معين من التفعيلات فى البيت الواحد الجديد من النظم ، وإنما قصدى أن أعطى القارئ فكرة عامة عنه قد تساعده على تذوقه .

والنسخة التى اعتمدت عليها فى هذه الترجمة هى طبعة (مكميلان) وقد تقيدت بالأصل ولم أتصرف تصرفا يخالفه إلا فى موضعين أو ثلاثة مواضع نبهت عليها فى أماكنها ، وما يجد القارئ من نثر فى هذه الترجمة فهو كذلك فى الأصل .

وبعد فقد مضى على ترجمتى هذه زهاء عشرة أعوام ، وما زلت أعتقد أن هذه الطريقة فى النظم هى أصلح ما يترجم به شكسبير إلى الشعر العربى وأعونه على الاحتفاظ بروحه على قدر الإمكان .

على أحمد باكثير

أشخاص الرواية

اســـــــكالوس : أمير فيرونا

بـــــــــاريس : فتى من النبلاء ومن أنسباء الأمير .

منتـــــــاجيو } رئيسا بيتين متعاديين .
كـــــــابيوليت

شيخ من بنى عمومة كابيوليت

روميـــــــــو : ابن منتاجيو

مركيشـــــــيو : نسيب للأمير وصديق لروميو .

بنفوليـــــــو : ابن أخت منتاجيو وصديق لروميو .

تيبـــــــالت : ابن أخى الليدى كابيوليت

الراهـــب جـــون } راهبان فرانسيسكانيان
الراهب لورانـــس

بلـــــــتزار : خادم روميو

شمســـــــون } من موالى كابيوليت
جريجـــــــرى

بطـــــــرس : خادم لحاضنة جيوليت

ابراهـــــــام : خادم لمنتاجيو

صيـــــــدلى

ثلاثـــة مطربـــين

وصيـف لبـاريس : ووصيف آخر وموظف

الليـدى منتـاجيو : زوجة منتاجيو
الليدى كابيوليت : زوجة كابيوليت
جوليـــــــت : ابنة كابيوليت
الحاضنـــــــة : حاضنة جوليت

مواطنـون مـن فيرونـا ورجـال ونسـاء مـن معـارف وأقربـاء كـلا البيتـين ومقنعـون وحـراس وعسـس ورجال من حاشية الأمير .

مكان الرواية : فيرونا ومنتوا

الفصل الأول

المشهد الأول فى محل عام بمدينة فيرونا

(يدخل شمسون وجريجرى من موالى بيت كابيوليت بسيفهما وترسبهما)

شمسون : قسما لا نحمل فحما يا جريجرى .

جريجرى كلا ، سنكون إذن فاحمين .

شمسون أعنى أننا سنسل السيف إذا ما التظى فحمنا .

جريجرى : حقا ما عشت فلا يُفحمك أحد .

شمسون : إنى إن أغضب أضرب على الفور .

جريجرى : لكنك لست على الفور تغضب .

شمسون : حسبى أن أرى كلبا من آل منتاجيو لأهيج غضبا .

جريجرى : أن تهيج معناه أن تتحرك ، وأن تكون شجاعا هو أن تقف ثابتا ، فإذا كنت تهيج فإنك لا تثبت بل تفر .

شمسون : إن الكلب من ذلك البيت سيدفعنى للثبات ! سآخذ الجدار على كل ذكر وأنثى من موالى منتاجيو .

جريجرى : هذا يُثبت أنك عبد ضعيف إذ لا يلوذ بالجدار إلا الأضعف .

شمسون : حق ما تقول ، ومن أجل ذلك ما برح النساء — وهن القوارير الرقيقة — يدفعن إلى الجدار . فلأدفعن الرجال من موالى منتاجيو عن الجدار ، ولأدفعن النساء منهم إلى الجدار .

جريجرى : إنما الخصومة بين الذكور من سادتنا ومنا معشر الموالى .

شمسون : الأمر فى كل هذا سواء . سأريهم منى جبارا طاغية ، فمتى حاربت الرجال فسأقسو على النساء وأطيح رءوسهن .

جريجرى : جرد سيفك فها قد أقبل إلينا اثنان من بيت منتاجيو .

شمسون : سيفى العريان على استعداد ، فاستفززهما وسأكون ظهيرك .

جريجرى : ماذا تقول ؟ أتدير لى ظهرك وتهرب ؟

شمسون : لا تخف منى .

جريجرى : لا تخف منى .

جريجرى : كلا ، أتظننى أخاف منك ؟

شمسون : دعنا نجعل القانون فى جانبنا — ذرهما يكونا البادئين .

جريجرى : سأعبس فى وجوههما عندما يمران بنا وليفهماه كما يشاءان .

شمسون : كلا ، بل كما يجترئان . سأعض إبهامى عليهما ليكون سبة لهما إذا هما صبرا عليه .

(يدخل إبراهام وبلتزار)

إبراهام : أتعض إبهامك علينا يا سيدى ؟

شمسون : أجل يا سيدى أعض إبهامى .

إبراهام : هل تعض إبهامك علينا يا سيدى ؟

شمسون : **(مسرا إلى جريجرى)** هل القانون فى جانبنا إذا قلت نعم ؟

جريجرى : لا .

شمسون : لا يا سيدى ما أعض إبهامى عليكما يا سيدى .

جريجرى : أتريد الخصومة يا سيدى ؟

إبراهام : خصومة يا سيدى ؟ لا يا سيدى .

شمسون : إذا كنت تريد الخصومة يا سيدى فأنا لك ، ستلقى منى رجلا مثلك .

إبراهام : ليس أبسل منى .

شمسون : حسن يا سيدى .

جريجرى : لا تخف . قل له أبسل ، فها قد أقبل نحونا أحد أنسباء مولاى .

شمسون : أجل ، أبسل منك يا سيدى .

إبراهام : كذبت .

شمسون : جردا سيوفكما إن كنتما من الرجال ! تذكر يا جريجرى ضربتك الصاخة .

(يقتتلون)

(يدخل بنفوليو)

بنفوليو : كفوا يا أغبياء . أغمدوا سيوفكم ، أنكم لا تدرون

ماذا تصنعون .

(يضرب سيوفهم بسيفه ويحجز بينها)

(يدخل تيبالت)

تيبالت : عجبا ! أشاهر سيفك بين هؤلاء الأوباش المتخوبين ! دعهم واستقبلنى لترى منيتك !

بنفوليو : إنما أبتغى حفظ السلام ، فأغمد سيفك أو فأعنى به على الحجز بين هؤلاء المختصمين .

تيبالت : عجبا ! أتشهر سيفك وتتحدث عن السلام ؟ إنى لأمقت اسمكم أنت وآل منتاجيو جميعا كما أمقت جهنم . خذها إليك يا جبان !

(يقتتلان)

(يدخل جماعة من كلا البيتين ويشتركون فى القتال ويدخل جمهور من المواطنين بأيديهم النبابيت)

المواطن الأول : النجدة النجدة يا حملة الهراوات ، يا حملة المهاميز ، ويا حملة الحراب ! اضربوا اضربوا ، شتتوا جمعهم . ليسقط آل كابيوليت ! ليسقط آل منتاجيو !

(يدخل كابيوليت فى جلبابه والليدى كابيوليت)

ليدى كابيوليت : قل ناولينى العصا . فيم طلبت السيف ؟

كابيوليت : قلت لك ناولينى سيفى . إن الشيخ منتاجيو قد أقبل عارضا سلاحه يتحدانى .

(يدخل منتاجيو والليدى منتاجيو)



منتاجيو : أنت يا كابيوليت اللئيم ـ لا تمسكينى ، دعينى أمض له .

ليدى منتاجيو : كلا ، لن أدعك تتقدم خطوة لتنشد لك عدوا .

(يدخل الأمير ومعه رجاله)

الأمير : عصاة الرعية حرب السلام .
وممتهنى السيف إذ أوردوه دماء الجوار
أما يسمعون ؟ ألا فاسمعوا يا رجال اسمعوا يا وحوش !
أما تفتأون تبلون نيران حقدكم الملتهب
لتبرد فيما تمج شرابينكم من عيون الدم المنسرب !
لترمنّ أسيافكم هذه فى التراب
ولتسمعن قضاء أميركم المستفز
أو لتذوقن سوء العذاب !
أمن أجل ما قولة غابرة
أثرتم ثلاث حروب بقلب مدينتنا العامرة .
فعكرتمو صفو أحيائها واضطررتم مشائخها
للخروج لكم فى ثياب الوقار وهم يحملون حرابا
علاها الصدأ مما تركت فى السلام ،
لكى يحجزوا بينكم .
يا قلوبا تأكلن من صدأ الحقد والبغضاء !
فوالله إن جئتم مثلها لتكونن أرواحكم طعمة للسلام .
لينصرف الآن كل لشأنه .

هلُمّ معى كابيوليت ، وائتنى يا منتاجيو
بعد ظهر اليوم بدار الحكم لتعرف آخر ما نقضى به .
وأقول لكم مرة أخرى : انصرفوا أجمعين
الويل لمن يتخلف منكم !
(يخرجان جميعا إلا منتاجيو والليدى منتاجيو وبنفوليو)

منتاجيو : من أثار الخصام هنا من جديد ؟
يا بن أختى تكلم ، أكنت أوانئذ ثم ؟

بنفوليو : جئت يا خالى لأرى خدام العدو وخدامنا وقد
التحموا فى قتال عنيف ، فجردت سيفى
لأحجز بين الفريقين ، إذ جاء تيبالت
يشتم عرضى والسيف فى كفه يهتز على رأسه ،
ويميل هنا وهناك ويفرى الهواء
ويئز أزيز الساخر من ربه إذ لم يفر شيئا
وإنا لفى ذاك طعنا بطعن وضربا بضرب
وأعدادنا يكثرون وأعدادهم ،
إذ رأينا الأمير أتى حاجزا بيننا فكففنا .

ليدى منتاجيو : من رأى اليوم روميو ؟ ألا أين روميو ؟
يا رب لك الحمد ، إذ لم يكن حاضر اليوم .

بنفوليو : قبل أن تطلع فى المشرق من طاق الذهب
ربة النور التى تعبد من ماضى القرون ؟
اقتضانى الهم أن اخرج من دارى ،

وفيما كنت أمشى سادرا ما بين هاتيك المروج
التى تمتد نحو الغرب من ركن المدينة
لاح لى من خلل الجُميز روميو
فتيممت إليه ، ورآنى فانسلل
ومضى يوغل وسط الغابة الشجراء . لـم أشـأ إذ أن
أتبعه ، إذ قست ما
عنده من رغبةٍ فى الاختلاء ،
حيث لا يوجد مخلوق ، بما عندى .

منتاجيو : كما رأينا ثمّ روميو عندما
يستهل الصبح ، يمشى وحده باكيا
زائدا مدمعه طلّ الصباح الغريض ،
ومضيفا لسحاب الأفق من أنفاسه الحرى سحابا .
فاذا ما طفقت كف ذكاء
ترفع الكلّة بالمشرق أن هبى أوورورا !
رجع ابنى يسرق الخطو فرارا من سناها
وأوى مخدعه قد أغلق الباب عليه والنوافذ
جاعلا من ليله المصنوع مثوىً ولباسا .
أيما داء دوى تحت هذا الطبع كامن .
ويح إن لم يشفه النصح الجميل .

بنفوليو : أفتدرى ما بروميو أيها الخال الكريم ؟

منتاجيو : لست أدريه ولن يخبرنى به .

بنفوليو : أو قد حاولت أن تفهم سره ؟

منتاجيو : إى وربى ، كم توخيت بنفسى

وكثير من صحابى ذاك ، إلا أن روميو
ما له من موضع سر غير نفسه ؟
ولـذا أسـراره أعمـق أن تسـبر أو يفضـى إليهـا .
كخفىّ الدود فى البرعم يفرى أصوله ،
قبل أن يورق أو يعرض للشمس جماله .
آه لو نستطع أن نعرف ما به ،
لرجونا أن نرى يوما شفاءه .

(يظهر روميو)

بنفوليو : انظروا ها هو ذا أقبل روميو .
إن رأيتم أن تنحوا جانبا
علنى أسطيع أستجليه ما به .

منتاجيو : أتمنى لك فى مسعاك نجحا .
وهلمى أم روميو يبتعد .

(يخرج منتاجيو والليدى منتاجيو)

بنفوليو : عم صباحا يابن خالى !

روميو : عم صباحا ! أو ذا بعد صباح ؟

بنفوليو : دقت الساعة تسعا آنفا .

روميو : ويح لى ! ما أطول الساع على العانى الكئيب
أأبى ذاك الذى انسل وشيكا من هنا ؟

بنفوليو : هو حقا ـ أى هم مد فى ساعات روميو ؟

روميو : عوز الشىء الذى يجعل ساعاتى قصارا .

بنفوليو : فى الهوى ؟

روميو : بل خارجا ...

بنفوليو : عن الهوى ؟

روميو : خارجا عن عطفها تلك التى أهوى .

بنفوليو : لاه ! ما ألطف هذا الحب فى منظره
كيف يجلو خبره عن ذلك الطاغى العنيد ؟

روميو : واجوى قلباه من هذا الذى
يتهدى — وهو أعمى — لمتاهات القلوب !
ويك أنى نتغدى ؟ آه ما معركة جدت هنا ؟
لا تقل شيئا فقد أعلمت عنها كل شىء :
شبها البغض ... ولكن الهوى أبلغ إذكاء لها !
إى وربى ذلك الحب المعادى ، ذلك البغض المحب ،
يا هباء يشغل الناس جميعا ،
يا خفيفا ينقض الظهر الشديد ؛
يا اضطرابا فى نظام . يا نشوزا
فى انسجام ، يا جناحا من رصاص ،
يا ضياء من دخان ، يا سقاما فى شفاء ،
يا وقودا باردا ، يا أى شىء
ليس فى الحق بشىء ، يا سرابا
باطلا يحسبه الظمآن ماء ،
يا مناما صاحيا فوق سريره ،
أيها الشىء الذى ليس بذاته .
ويك هل تضحك ؟

بنفوليو : لا لا يابن خالى ،

البكا أحجى بمثلى ...

روميو : فيم يا زين الفؤاد ؟

بنفوليو : يا أخى مما يقاسيه فؤادك .

روميو : لا يروعنك فذا شأن الهوى ،

وهمومى جاثمات فوق صدرى ، هى حسبى ،

لا تزدها بهموم منك تلقيها علىّ

إن ذا العطف الذى أبديته لى

هاج أحزانا إلى أحزان قلبى .

إنه الحب .. دخان صاعد تزجيه أنفاس المحب ،

فاذا شيف فنار تتلظى فى عيونه ،

وإذا أحرج فهو البحر صخّابا بأمداد دموعه ،

ثم ماذا بعد ؟ نوع من جنون

كله طيش وحمق ـ حنظل مر وحلواء شهية !

ووداعا يا أخى . .

بنفوليو : مهلا . على رسلك روميو ؟

لا تضيعنى هنا وحدى .

روميو : بل الضائع والغاوى أنا !

ليس روميو من ترى ، لست بروميو

فالتمسه فى مكان غير هذا إن تشأ .

بنفوليو : أولا تخبرنى من ذا الذى تيم قلبك ؟

فلتقل لى فى اهتمام ..

روميو : هل أئن اليوم كى تعرف سرى ؟

بنفوليو : هل تئن اليوم ؟ كلا بل أفدنى باهتمام .

روميو : مر مريضا ذا اهتمام واغتمام بالوصية .
آه ما أسقمها من لفظة يبلى بها مثلى سقيم : فى
اهتمام يا نسيبى أنا أحببت امرأة .

بنفوليو : لم يطش سهمى إذن اذ خلت أن الحب بك .

روميو : أنت حقا ثعلىّ ، والتى أحببت حقا بارعة .

بنفوليو : يابن خالى ، مُعلم الأهداف أحجى أن يصاب .

روميو : طاش سهم الثعلى الآن طيشا !
إن من أحببتها تعجز أن تصميها قوس كيوبيد
بسهم
فلها عقل (ديانا) وعليها من عفاف وبتولة
أدرع محكمة ترتد عنها أسهم الطفل الضعيف !
إنها تخلص من كل شرك إنها تدفع غارات العيون
الهاجمات ،
ثم لا يفتنها التبر الذى يُصبى قلوب المتقين . ويحها
مثرية فى حسنها لكن فقيرة ،
أن ستودى وسيودى معها هذا الثراء القدسى .

بنفوليو : نذرت ألا ترى الزوج مدى الدهر اذن ؟

روميو : إى وربى فأضاعت أى كنز للجمال ،
وقضت أن تحرم الأجيال أغلى ما يصان .
إنها أعظم عقلا وجمالا أن ترى رحمة ربى
أو لم تُسلم لمر اليأس قلبى ؟
أقسمت لا مسها الحب ، وظنى أننى ما
عشت كاليت حتى اليوم إلا لأقص الآن هذا .

بنفوليو : خذ بنصحى فانس أن تذكرها .

روميو : ويك قل لى كيف أنسى ذكرها ؟

بنفوليو : أرسل الطرف طليقا وابل أشكالا من الحسن أخر.

روميو : سيرينى ذاك ما امتازت به دون سواها
كسواد الخمر النشوى على
أوجه الغيد : أما يخبرنا هذا السواد
أن نورا وضياء من ورائه ؟
وكمن يصبح أعمى بعد أن كان بصيرا
أمن الممكن أن يسلو عينيه وينسى ذلك الكنز الثمين ؟
أرنى مخلوقة أجمل منها ،
ترى أن ليست سوى تذكرة تقرأ فيها :
أن من أهواه لا أجمل منه — فالوداع !
أنت لا تسطيع أن ترشد قلبى كيف ينسى .

بنفوليو : ذاك دينى . لأسدنك يا دينى أو أهلك دونك !

(يخرجان)

المنظــر الثانــى

فى الطريق

: (يدخل كابيوليت وباريس والخادم)

كابيوليت : عجبا ! منتاجيو مأخوذ عليه العهد مثلى
بعقاب كعقابى ؛ وبظنى
أن شيخا مثله أدنى الى حفظ السلام .

باريس : كلاكما ذو حرمة فينا ومجد وشرف .
أليس بالمؤسف أن لا تعرفا بينكما
إلا شقاء العيش فى هذا العداء المتصل ؟
والآن قل لى ما ترى فى طلبى يد ابنتك ؟

كابيوليت : ليس لدى غير ما قد قلت لك ؛
ما بلغت جوليت عمر البدر من أعوامها
فلم تزل غريبة النفس على أيامها .
فدع لها صيفين ينضجانها ،
عندئذ ننظر فى تزويجها .

باريس : كم من فتاة دونها غدون خير أمهات .

كابيوليت : سرعان ما تذبل تلك الأمهات .
قد أتت الأرض على كل رجاء لى سواها ،
فهى فى الدنيا رجائى ومناى الباقية .
لكن تودد يا بنى لها . وحاول

أن تملك قلبها فرضاى بعض رضاها ؛ فإن
اصطفتك لنفسها أمدد إليك يدى
وكل ممنّع من بعده سهل يسير .
اشهد مساء اليوم حفلتنا التى
من دأبنا أحياؤها فى كل عام .
ولقد دعوت لها الأحبة والصحاب
أنت فيهم . مرحبا بك ألف مرحب .
فى منزلى هذا الحقير ستجتلى عيناك شهب الأرض
تصدع بالسا ظُلَمَ السماء ،
من كل ما يصبو اليه فؤاد كل فتى يمور به الشباب
إذا مشى إبريل معتدلا على أثر الشتاء إذا ظلع
عندما تفتر أزهار الربيع
وترى روح الصبا شائعة فى كل شىء . سترى
الليلة فى بيتى ربيعا ناضرا
برياحين العذارى الناعمات .
فأعر سمعك للكل وحدق فى الجميع ،
تر فيهن ابنتى واحدة فى العد لا
فى الجمال الفذ والحسن البديع .
هلم معى .
(**للخادم مادا إليه رقعة**) وانطلق أنت يا ذا
الغلام ، فحصل لنا هؤلاء الذين ترى فى الرقعة
أسماءهم ، قل لهم إن بيتى وتكرمتى فى انتظار
ليستقبلاهم .

(يخرج باريس وكابيوليت)

الخادم : حصل هؤلاء المكتوبة أسماؤهم ! مكتوب أن الحذّاء ينبغي أن يشغل نفسه بمقياسه ، والخيّاط بقالبه ، والصيّاد بقلمه ، والرسّام بشبكته ، ولكنى بعثت لأحصل أولئك الأشخاص المكتوبة أسماؤهم هنا ، ولن أعرف الأسماء التى كتبها الكاتب هنا أبدا ، فيلزمنى أن أجد من يعرف القراءة ــ يا لحسن البخت !

(يدخل بنفوليو وروميو)

بنفوليو : تطفأ النار بنار ويسرّى ألم
وقع سواه . والأسى يمحو الأسى .
من يدر يشك دوارا فإذا ما
دار عكس الدورة الأولى صحا .
خذ بعينيك سمّا ما
ربما يقضى على السم القديم .

روميو : ضمادك هذا دواء عجيب لذاك .

بنفوليو : لماذا ؟

روميو : لمرضوض ظنبوبك .

بنفوليو : ويك روميو أجنون بك ؟

روميو : كلا .

إننى شر من المجنون ــ مغلول مقيد ،
فى ظلام السجن ملقى . لا يكف السوط عن ظهرى .

موقوف لكى أهلك صبرا ! عم مساء يا رجل .

الخادم : عمه يا مولاى . هل يعرف مولاى القراءة ؟

روميو : إى وربى . إنها سلواى فى ساعات همى .

الخادم : ربما تقرأ يا سيدى من غير كتاب . ولكن أتستطيع أن تقرأ كل ما تقع عليه عينك ؟

روميو : أجل ، إن عرفت الهجاء واللغة .

الخادم : مسيت بالخير ـ إنك لم تخش قول الحقيقة .

روميو : رويدك يا هذا سأقرأ ما تبغى :

(يقـــــرأ)

« السنيور مارتينو وزوجته وبناته . الكونت أنسلم وأخواتـه الجميـلات . السـيدة أرملـة فـتروفيو . السنيور بلاسنشيو وابنة أخته المحبوبة . مركيشـيو وأخوه فالنتين . عمى كابيوليت وزوجته وكرائمـه . كريمـة أختـى روزالـين الجميلـة . ليفيـا . السـنيور فالنتيو وابن عمه تيبالت . ليشيو والرشيقة هيلينا »

روميو : حفل كريم لعمرى . إلى أين يذهبون ؟

الخادم : ثم !

روميو : إلى أين ؟

الخادم : إلى بيتنا للعشاء .

روميو : إلى بيت من ؟

الخادم : بيت مولاى .

روميو : لقد كان حقا على سؤالك من قبل : من سيدك ؟

الخادم : الآن سأكفيك هذا السؤال —
إن مولاى هو السرى العظيم كابيوليت
وإذا لم تكن من عشيرة منتاجيو
فتفضل إلينا وحطم لدينا من الخمـر كأسا . حييت
بخير !
(يخـــــرج)

بنفوليو : هو الحفل منذ قديم الزمان
لدى كابيوليت كل عام يقام .
ستشهده روزالين حبيبتك الفاتنة
وكل خرائد فيرونا . فهلم نكن من شهوده !
ووازن هناك بعين العدالة
بين الفتاة التى سأريك وبين فتاتك ،
فحينئذ سأريك إوزتك البيضاء غرابا .

روميو : لئن ألحدث مقلتى بالجمال الذى أخلصته العبادة
فحالت مدامعها الساكبات شآبيب نار !
وإن لم تمت غرقا فى الدموع فشبت
ضراما عليهن ، حريق الزنادقة الكاذبين
فتاة تفوق فتاتى جمالا !
لقد كبرت فرية خرجت من لهاتك !
سل الشمس شاهدة العالمين

هل عاينت قط منذ براها الإله
ضريبا لمعبودتى ـ بله أجمل منها ؟

بنفوليو : صه ، ما رأت عيناك سواها . ولما وزنت
وضعت محاسنها وحدها فى كلا ناظريك ،
ولو وضعت وفتاتى فى كفتيك الشفافتين
لكنت رأيت جمال فتاتك قبحا .

روميو : سأذهب لا لأرى ما ذكرت . فذاك
محال ، ولكن لأمتع روحى ببهجة روحى .
(يخرجان)

المنظر الثالث

غرفة فى قصر كابيوليت

(تدخل اللادى كابيوليت والحاضنة)

ليدى كابيوليت : أين ابنتى يا حاضنة ؟
قولى لها تأت إلىّ .

الحاضنة : أجل سأدعوها ، ويا أحبب بها
من حمل حلو ! ويالله ما أجملها
زاهية مثل فراشة الذهب !
أين هى الآن ؟ إلهى يتولاها ! أيا جوليت !

(تدخل جوليت)

جوليت : ما تبتغين ؟ من تنادينى ؟

الحاضنة : مولاتى أمك .

جوليت : سيدتى . هأنذى بين يديك ، ما طلابك ؟

ليدى كابيوليت : ها هو ذا الأمر .. اذهبى هُنية يا حاضنة
حديث سر بيننا .. لا لا بل ارجعى إلينا
ليس من دونك سر ، فاشهدينا وأشركينا فى المشورة .
أما تظنين ابنتى قد أينعت واكتملت ؟

الحاضنة : لا شك فى ذاك ، وإن شئت ذكرت سنها بالضبط لك .



ليدى كابيوليت : في عمر البدر إذا اكتمل .

الحاضنة : أجل ، رأت سبعا إلى سبع .. ومهلا .
اطمئنا لا تروعنكما هذى السباع !
كم خلا من عيد أغسطس ؟

ليدى كابيوليت : أسابيع ثلاثة .

الحاضنة : فى مساء العيد تنهى عامها الرابع بعد العاشرة .
رحمة الله على موتى النصارى ! هى فى
سن ابنتى سوزان ، لكن ابنتى راحت لمولاها
الكريم .
إنها أطيب أن تبقى لمثلى .
فى مساء العيد تنهى عامها الرابع بعد العاشرة .
سنة الزلازل لم تبرح بذهنى
ولها الآن ثلاث وثمان
وهى إذ ذاك على عهد الفطام .
أذكر اليوم الذى مررت طُبْيىّ(١)
فيه بالشيبة(٢) كى يعافه الطفل الرضيع
وأنا قاعدة فى الشمس ، من فوقى أقفاص
الحمام .
كنتما أنت ومولاى بمنتوا حينذاك .
ليس هذا كل ما أذكر ، بل أذكر أيضا
عندما ألقمتها ثديى وذاقت

---

(١) الطبى : حلمة الضرع لأنثى الحيوان . (٢) الشيبة : نبات مر الطعم .

طعمه المر ، فلو شاهدت مرأى الطفلة الغضبى
وقد ثارت على الثدى وصكته بكفيها ولجت فى البكاء !
عند ذاك ارتجت الأقفاص كالمنذر لى أن
ودّعى القصر فلا مكان فيه اليوم لك .
انقضت من ذلك العهد ثلاث وثمان .
قد بدأت جوليت إذ ذاك تقوم وحدها
بل أخذت فى المشى أيضا تتهادى .
وقبل ذاك بنهار وقعت فجرحت جبهتها .

ليدى كابيوليت : حسبك يا هذى اسكتى ! حسبك ! حسبك !

الحاضنة : هأنذى سكت – عيشى يا بنتى فى كنف المولى ولطفه !
أجمل منك ما حضنت قط أو رضعت قط ؛
فإن أعش حتى أرى عرسك تمت لى مناى .

ليدى كابيوليت : العرس – هذا العرس ما جئتك من جرائه :
بنيتى جوليت ، قولى لى ما رأيك فيه ؟

جوليت : إن الزواج شرف أكبر لا أحلم به .

الحاضنة : إن الزواج شرف أكبر ! ما أحلى جوابك .
والله لو لم ترضعى ثديى لا ثدى سواه ،
قلتُ ارتضعتِ العقل من ثديك نفسك !

ليدى كابيوليت : فكرى فى عرسك الآن ، فكائن
من فتاة بفيرونا من بيوتات الشرف ،
قد غدت أما وما أربت على سنك سنا .

ولقد أذكر أنى كنت فى سنك لما جئت بك .
فاعلمى يا بنتى أن باريس ذاك الشجاع الباسل يخطب ودك .

الحاضنة : حقا هو ذاك الشجاع الجميل ،
الذى يعدل الدنيا كلها ، ذلك المصنوع من الشمع !

ليدى كابيوليت : زهرة ما رأى صيف فيرونا مثله .

الحاضنة : زهرة .. إى ورب الورى إنه ريحانة .

ليدى كابيوليت : يا بنتى ما تقولين ؟ هل تقبلين الفتى ؟
إنه حاضر حفلنا هذه الليلة ،
فاقرأى فى سفر محياه آى الرضا
خطها قلم الحسن ، وابلى اتساق أساريره
كيف يستوى بعضها بعضا ليروق البصر . وإذا أشكلت جملة فى كتاب أساريره ،
فاقرأيها مفسرة فى هامش عينيه .
إن هذا الكتاب النفيس كتاب الغرام
لتعوزه دفة ليتم جماله .
وجمال الدر ينم عليه جمال الصدف . كذلك
سوف يزينك يا بنتى وتزينينه ،
وتحوين كل مزاياه إذ تملكينه .
وبعد فرأيك يا بنت ، هل تقبلينه ؟

جوليت : سأرنو إليه لأهواه ــ طوعا
لأمرك ــ إن كان لحظ يولّد حبا .

ولكننى لن أفوّق أسهم عينى بأقوى
وأبعد نزعا لقوسى من رغبتى فى رضاك .
(يدخل خادم)

الخادم : مولاتى ، حضر الضيوف ، وصُفّت المائدة ، ودُعى اسمك وسئل عن مولاتى الصغيرة . وصبت اللعنات فى مخزن الطعام على رأس الحاضنة الكسول ، وكل شىء فى غلوائه . فلأذهب لأقوم على خدمتهم ، وبالله عليك ألا ما انطلقت فى إثرى .

ليدى كابيوليت : سنجىء حالا فى إثرك .
(يخرج الخادم)
وأنت يا جوليت فالكونت فى انتظارك .

الحاضنة : انطلقى يا فتاة فابتغى بهجة الليل إلى بهجة النهار .
(يخرجن)

المنظـر الرابع

فى الطريـــق

(يدخل روميو ومركيشيو وبنفوليو مع خمسة أو سنة مقنعين وحاملى المشاعل وآخرين) .

روميو : أتتوون إلقاء هذا الخطاب اعتذارا
لنا أم ترون الدخول بغير اعتذار ؟

بنفوليو : مضى عصر هذى التقاليد ،
لن نحمل اليوم تمثال كوبيد
عيناه معصوبتان ويحمل قوسا
من الـمَغربِ الرخو حورية تترية ،
نروع بها الغيد مثل الطيور
تفر من الدمية الحارسة ؛
ولا خطبة استهلال نلقّنها
ونفوه بها كالممثل عند الدخول .
ودعهم يظنوا بنا ما يشاءون ،
سنأخذ دورا من الرقص فيهم ونمضى .

روميو : دعونى أكن حاملا للمشعل ، لا شأن لى
بترنحكم هذا مما يدعى عندكم رقصا .

مركيشيو : أولست محبا ؟ فطر بجناح كيوبيد فوق الحدود !

روميو : وكيف يطير بريش كيوبيد قلب بنُشابه قد رشِق ؟
أم كيف يحلّق فوق الحدود فتى أنقض الحب ظهره ؟

مركيشيو : أفتلقى على كاهل الحب هذا الملام الثقيل
وما هو إلا شيء لطيف ؟

روميو : أترى الحب شيئا لطيفا ؟
جهلت ، فما أخشن الحب ما أهوله !
هو الشوك لا بل أشد من الشوك وخزا .

مركيشيو : اقسُ على الحب إذا قسا عليك واجزه
بالوخز وخزا ، وسترديه صريعا .
هبنى قناعا أستر الوجه به
ستر قناع بقناع مثله . ماذا أبالى من فضولىّ دعى
يظل فى عيوب وجهى يرتعى ؟
ها هى ذى جبهتى الشوهاء فلتخجل لنفسى إن تشأ .

بنفوليو : هيا اقرعوا الباب ، وحين تدخلون
انطلقوا توا إلى المرقص وافنوا فى غمار الراقصين .

روميو : علىَّ بالمشعل ، وليدغدغ الفتى النزق
بقدميه حصرا من أسل ليست تحس .
يعصمنى من مثل هذا الحمق مأثور المثل :
كن حامل الشمعة للمقامرين تقمر القوم جميعا .

مركيشيو : قد كان أحرى بك أن تحملها

في [illegible] ، يا روميو كذلك[١] .
إذن لما ارتكست في الحمأة حتى الأذنين .
ولنمض عن هذا فما يجمل أن نوقد في ضوء النهار .

روميو : ويلك ما تعني بهذا ؟

مركيشيو : إننا بريثنا نضيع وقتنا سدى ،
فاحمل كلامنا على محمله ، فإنما
في مثل هذا يظهر الرأي الرصين .

روميو : مهما تكن نيتنا طيبة فما
من الحكمة أن نشهد هذي الحفلة المقنعة .

مركيشيو : فيم ؟ أللسامع أن يسأل ؟

روميو : رؤيا سنحت لي البارحة .

مركيشيو : وأنا أيضا قد رأيت مثلها .

روميو : ماذا رأيت ؟

مركيشيو : أن جل الحالمين يكذبون .

روميو : في نومهم تبدو لهم مثل الحقائق .

مركيشيو : سأقص إذن رؤياي عليك ،
رأيتك يا روميو والملكة « مابا » قابلة الجنيات ،
وهي في حجم العقيق الصغير على سبَّابة شيخ بلد !

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جملة في غاية من الغموض من مقال مركيشيو فاضطررنا إلى التصرف في الترجمة بحيث يكون المعنى مناسبا لما قبلها .

تحملها مركبة ذرتان هبائيتان جواداها
تتدهده عُرض أنوف الرجال وهم نائمون ،
وروافد أعجالها أرجل العنكبوت الطويلة ،
ومظلتها من رياش الجنادب ،
والأنساع من خيط العنكبوت الدقيق ،
والأطواق من نور القمر الأسكوب ،
والدِّرة من عظم الجُدجُد .
أما الحوذى فمن أقزام البعوض بمعطفه الأشهب ،
دون حجم الدودة قد نُقشت من بنانه جارية كسلى .
يا مركبة هى بندقة جوفاء تأنق فى نجرها
سنجاب ، وسوت كواها دويدة ، وجلاها كاملة صانعو مركبات السعالى قديما .
فى هذى الهيئة تسرى الملكة ماب .
وتطوف بأدمغة العشاق فبالحب سرعان ما يحلمون .
وبباغى الحظوة عند الملوك فهم يحلمون بلثم الأيادى ،
وحول بنان المحامى فيحلم قبض أجور القضايا ،
وبين شفاه الغوانى فيحلمن بالقبلات الشهية ،
وتغضب حينا فترمى الشفاه بشهب النَّفط
عقابا لتلويث أنفاسهن بعرف اللبان المطيب .
وتركض حينا بأنف أثير البلاط
فيحلم بالطيب ينفح من رُدن منصب .

وبذيل خنزير العشور تجيء قسا نائما
حينا فتنغز أنفه فيبيت يحلم منصبا أسمى .
وتجوز طورا حلق جندى فيحلم بالشفار الماضية ،
ويقطع أعناق العدو وبالطلائع والكمين وبالمواثق تنتقض ،
وبنخب كاسات رواء لا قرار لها ،
ويحلم بالطبول تدق دقا هائلا ،
فيهب من فزع ويتلو آية أو آيتين من الدعاء
لكشف ما يلقاه ثم يعود للنوم العميق ! هى هذه
مابُ التى تسرى لأعراف الخيول
ليلا فتضفِرها وتتركها جدائل .
وتصيب بالداء الشعور إذا تقادم
بالنظافة عهدُها ، فتحيلها عُقدا تنز دما
فإن تُركت فقد تقضى إلى شر المآل ،
هى هذه ...

روميو : صه صه ! مركيشيو صه !
فإنك ما تقول سوى المحال .

مركيشيو : أجل ، فلم أقصص عليك سوى حُلمُ .
ابن الدماغ العابث اللاهى ، يجيء
به أباطيل الخيال ، أرق من صافى الهواء ،
وأشد ذبذبة من الريح التى بينا نراها
فى الشمال تداعب الثلج الجميل ، إذا بها

ترتد مغضبة فتلثم فى الجنوب فرائد الطل النثير !

بنفوليو : لمهب ريحك هذه منا علينا ،

فالعشاء على الخوان وقد تأخرنا كثيرا .

روميو : إنى لأخشى أن يكون مجيئنا قبل الأوان

فخاطرى يوحى إلىّ بأن شرا لم يزل سرا بأفئدة النجوم

يريد يعصف بى اللُّيَيلة بين هذا القصف والمرح العتيد ، وبضربة الموت الوحى يريح فى صدرى فؤادا

من حياة لا تطاق ؛ وأنت يا رباه ،

يا من فى يديه دفتى ، وجِّه شراعى !

أمضوا على اسم الله يا أبطال !

بنفوليو : دقى يا طبول !

المنظر الخامس

قاعة فى بيت كابيوليت

(رجال الموسيقى على أستعداد . يدخل الندل بالمنادل)

النادل الأول : أين ذهب « بوتبان » فلم يشترك معنا فى رفع الأطباق ؟

أيعد نفسه نادلا ولم يضع طبقا ولم يرفع آخر ؟

النادل الثانى : إذا أهمل كلٌّ واجبه وتركت التبعة فى الأمور ، على واحد أو اثنين وكانت أيديهم غير نظيفة فهناك الطامة الكبرى .

النادل الأول أبعِدْ المقاعد المنضودة وانقُل صوان الآنية ،
وانتبه للفضيات ويا أيها الرجل الطيب ،
اترك لى شيئا من الحلوى ؛ وإذا كنت تحبنى
فقل للحمال يدخل « سوزان جرايندستون »
و« تل » . أنطونى ! بوتبان !

النادل الثانى : طيب يا غلام ، حاضر .

الأول : إنك مطلوب ، ومنادى باسمك ، ومبحوث عنك فى الحجرة الكبرى .

الثانى : إننا لا نستطيع أن نكون هنا وهناك فى وقت

واحد . انشطوا هنية يا غلمان واعملوا بمرح ،
فعند الصباح يحمد القوم السرى .

(يدخل كابيوليت ومعه جوليت وآخرون من أفراد أسرته يستقبلون الضيوف المقنعين)

كابيوليت : مرحبا ، مرحبا يا ضيوفى الكرام !
من تكن قدماها بلا عاهة فلتخف إليكم لترقص دورا .
هيه يا سيداتى الحسان ، من الآن
منكن تجسر أن لا تجيب ؟
فالتى لا تجيب لعمر الورى
لهى تخفى ثآليل فى قدميها .
أولست الآن أخذت السبيل عليكن ؟
مرحبا يا كرام ، فإنى لأذكر أيام كنت
أوسوس فى أذن الخود الحسناء
حديث الغرام ، ووجهى مقنع .
آه ما كان أعذب ذاك الزمان !
تولى ! تولى ! تولى !
مرحبا يا كرام ، ودونكمو فاعزفوا أيها المطربون !
الرقص الرقص ، أفسحوا للرقص المكان !
وانهض فطرّبننا بخطاكن يا فتيات !

(تعزف الموسيقى ويبدأ الرقص)

علوا الأنوار وضموا المناضد يا غلمان

وكفوا الوقود فقد أخذ الحمو يشتد .
مرحى مرحى ! بلغ الأوج هذا الدد المرتجل !
لا لا كابيوليت ، اقعد يا بن عمى الكريم
فكلانا انتهت أيام غُرامه .
قل لى كم مر الآن على عهدنا بالقناع لآخر مرة ؟

كابيوليت الثانى : إنها لثلاثون عاما وحق البتول .

كابيوليت : كلا ، إن هذا كثير ، فقد كان ذلك فى عُرس لوسنشيو
وإذا حلّ عيد العنصرة الآتى فستكمل خمس وعشرون .

كابيوليت الثانى : كلا بل أكثر من هذا ، أولست ترى
نجل لوسنشيو كاد يعدو الثلاثين !

كابيوليت : كيف تزعم هذا ؟ أليس ابنه هذا قاصرا قبل عامين ؟

روميو : (لأحد النُدل) : من تيك الفتاة التى نَعَّمت بيديها يدى ذلك الفارس ؟

النادل : لا أعلم ، مولاى .

روميو : ويلى عليها ! أراها .
تُعلِّمُ هذى المصابيح كيف تلألأ نورا !
وأراها فى خدِّ هذا الليل كجوهرة
عصماء تلألأ فى أذن زنجية !
لله جمال أنفس أنْ يُكتسى
وأعز وأثمن أن يلقى فى الأرض

إنها بين أترابها كالحمامة تحجل بيضاء بين الغرابين .
سأرى عندما ينتهى الدور كيف أقدم نفسى إليها
لتحظى يداى بمس يديها فتمحى خطاياهما .
يا قلب أأحببت من قبل قط ؟
ويا عين ويك أأبصرت كاليوم حُسنا ؟
أقسم بالله وقل كلا يا قلب ، وقل كلا يا بصر !

نيبالت : وى ، كأنى سامع صوت فتى من آل
منتاجيو ، فأحضر لى سيفى يا غلام !
ويله ! يجسر هذا العبد أن يأتينا منتهكا حرمتنا ،
واغلا فى وجهه هذا المجونىّ لكى يسخر من
حفلتنا ؟
قسما بالشرف الباذخ للبيت الذى
أعزى إليه ليخرن صريعا بحسامى .
ثم لا إثم علىّ من قتل الكلب العقور !

كابيوليت : ويك ، ما غضبتك النكراء هذى يا بنى ؟

نيبالت : عَمِّ ، هذا الوغد من آل منتاجيو
جاءنا الليلة كى يسخر منا ،
هاتكا حرمتنا كالمتحدِّى .

كابيوليت : الفتى روميو ، أما هذا هوه ؟

نيبالت : إى وربى ، إنه روميو اللئيم

كابيوليت : سرِّ عن نفسك ، دع روميو وشأنه ؛
إن فى بردته شهما أخا خلق مهذب .

إن فيرونا ــ ولا نكران للحق ــ لتزهى
بالفتى العف الكريم النفس هذا .
والذى نفسى فى قبضته لو
قدموا لى كل ما تحوى المدينة ،
ليُسام الذل فى بيتى روميو ، ما قبلت .
فالزم الحلم إذن واحسبك لم تشعر بأمره .
هكذا شئت فإن ترع لأمرى حرمة ما
فأرِ الناس الرضا ولتطّرح هذا العبوس الـذى يقبح
فى حفل كهذا .

تيبالت : ذاك لـــو
كان هذا الوغد ضيفا . لا وروح القدس ،
لا يبقى هنا ثانية .

كابيوليت : كلا ، سيبقى !
أيها الطفل الكبير افهم مقالى ، سوف يبقى .
أملاح أنت ! رُح ، رُح .
أنا رب البيت أم أنت ؟!
أنت لا تقبل أن يبقى هنا ! رُح لا أبا لك .
وحياتى ، إنما تقصد أن تحدث عندى
هيعة بين ضيوفى . أاستخف اللهو عقلك !
أتريد اليوم أن تفهمنا أنك مقدام بطل ؟

تيبالت : إنه عار بنا يا عم

كابيوليت : عارٌ ، أصحيح ما تقول :

رح ملوما لا أرى مكرك إلا حائقا بك .
إنما تقصد من هذا خلافى . قد عرفتك
إنه والله للوقت المناسب .

(للضيوف) : قد أجدتم يا أحبة !

(لتيبالت) : فاقتصد فى الأمر واهدأ
أنت مغرور بنفسك .

(للندل) : ضاعفوا الأنوار يا نُدل !

(لتيبالت) : وإلا فوعزِّى ، لأردنَّك تهدأ .

(للضيوف) : لا عليكم يا أحبة ، ارقصوا ثم ارقصوا وابتهجوا .

تيبالت : مُكره الحلم ومختار الغضب
زعزعا ركنى لما التقيا مصطدمين
فسأمضى الآن ، لكن سيرى الواغل يوما
أن مرًّا ما رآه اليوم حلوا !
(يخرج)

روميو لجوليت : إذا ما بكفى الحقيرة لوثت هذا الحرم
فأحسن كفارة لى تؤديها شفتاى
بأن يمسحا — وهما الحاجتان الخجولان —
ما دنس المسُّ ، بالقبلة الناعمة .

جوليت : أيها الحاج لقد جُرت عليها .
ما جنت كفُّك ذنبا ، بل أنت محض التُّقى
راحة القديس ركن لاستلام الزائرين .
واستلام الكف بالكف هو القُبلة للحاج الأمين .

روميو : أو ما للحاج والقديس كالناس شفاه ؟
جوليت : أيها الحاج بلى ، لكنها وقف لأذكار الصلاة .
روميو : ها إذن أيتها القديسة الطّهر
دعى — تفعل ما تفعله الأيدى — الشفاه !
هى تدعو فاستجيبى لا يحل إيمانها شكا ويأسا .
جوليت قد يقبل القديس ما يرجوه داعيه
ولكن لا يحيد عن الصواب ولا يميل .
روميو : إذن اسكنى لى ، لا تميلى يمنة أو يسرة
ريث الشفاه تعبٌّ من حوض القبول .
فتنمحى آثامها بالطهر من شفتيك .
جوليت : إذن آخذ الآثام فى شفتىّ من شفتيك .
روميو : الإثم من شفتىّ ! ما أحلى اتهاما كاتهامك !
الخطب أيسر أن يغمك أمره ، ردى إذن اثمى إلى !
جوليت : إن تقبيلك يا هذا ببرهان وحجة .
الحاضنة : قابلى أمك يا سيدتى فهى تريدك .
روميو : أمها ..... ما أمها ؟
الحاضنة : أعزب ، والعذراء مريم !
أمها سيدة البيت ، حصان طيِّبة ،
ذات عقل وكمال وفضيلة .
أنا أرضعت لها هذى التى كانت معك ،
ثق بقولى يا فتى ، من يحوها يحو إليها الأصفر الرنان :

روميو : ويلى ! أهى من أسرة خصمى ؟ وا مصابى !
أحياتى أصبحت رهن عدوى !
بنفوليو : قم بنا ، فاللَّدُّ قد شاب قذاله .
روميو : ذاك ما يقلقنى .. أخشى عليه الموت
كابيوليت : كلا يا كرام !
لا تهموا بانصراف بعد حتى تشهدوا
معنا مأدبة عجفاء ليست ذات بال .
أكذا أزمعتم السير ؟ إذن فلترعكم عين الإله !
سادتى شكرا لكم شكرا لكم ..
فى أمان الله ! النور هنا يا ندل ، هيا
ذهب الليل ، دعونا نأو للنوم الهنىء .
(يخرج الجميع إلا جوليت والحاضنة)
جوليت : أقبلى حاضن ، قولى لى من ذاك الفتى ؟
الحاضنة : ابن تيبريو ؟
جوليت : ومن ذاك الذى
يخرج الآن من الباب ؟
الحاضنة : الفتى بتروشيو فيما أراه
جوليت : ثم من ذاك الذى فى إثره ، ذاك الذى لم يرض أن
يرقص ؟
الحاضنة : لا أعرفه .
جوليت : فامضى سلى لى ما اسمه يا حاضنة .
ليكن أعزب يا ربى ! وإلا

فسرير العرس ـــ واحزناه ـــ قبرى .

الحاضنة : اسمه روميو ومن أسرة منتاجيو عدوك
إنه النجل الوحيد لعدوك العتيد .

جوليت : ويلتا ... حبى الوحيد ، ثر من بغضى الوحيد
قضى الأمر ، فليت العين ـــ إذ أجهله ـــ لم
تره ، أو ليتنى أعرفه حين رأيته !
يا له حبا نذيرا بالأمس مولده ،
حب عدوى أبغض الناس إلىّ .

الحاضنة : ويك ماذا ؟ ويك ماذا ؟

جوليت : بعض أبيات ترنمت بها عن بعض من راقصنى .
(صوت من الداخل يدعو جوليت)

الحاضنة : لبيك ؛ لبيك ؛ سنأتيك وشيكا
ذهب الضيف جميعا فهلمى ننصرف .
(تخرجان)

الفصل الثانى

المشهـــد الأول

(درب على امتداد السور لبستان كابيوليت .
يدخل روميو)

روميو : كيف أستطيع انصرافا وهنا خلفت قلبى ؟
ارجعى أيتها الأرض ابحثى عن مركزك !
(يتسلق الجدار ويقفز إلى الداخل)
(يظهر بنفوليو ومركيشيو)

بنفوليو : روميو ! يابن خالى روميو !

مركيشيو : كيِّسٌ والله ابن خالك .
إنه انسل عنا إلى بيته لينام .

بنفوليو : بل مرَّ هنا وتسلق هذا الجدار
ناده يا مركيشيو ناده .

مركيشيو : سأناديه وأناشده أيضا .
روميو ! أطياف ! مجنون ! محب ! عواطف !
بالله تمثل لنا فى صورة آه !
وتكلم بشعر مقفىً ولو بيتا واحدا

فهو حسبى وصِح : ويلاه ، وواحر قلباه ،
والهج بالغرام ، الحمام ، الجوى والنوى ،
وألكنى لِخِلّتىَ الثرثارة فينوس قولا جميلا[١]
واذكر بالنبز ابنها الثُّعَلىَّ الأعشى الفتى كيوبيد ،
السديد الرماية لما رمى الملك (كوفيثيا)
بمحبة تلك الجارية السائلة
ويحه ! لم يسع ولم يتحرك ولم يضطرب .
أترى المسكين ثوى ! سأناشده من جديد .
يا روميو ، نشدتك بالعينين النيرتين ،
فى جفنى من تهوى ، روزالين .
وبمبسمها القرمزى وجبهتها العالية ،
إلا ما لحت لنا فى صورتك السامية !

بنفوليو : أن يسمع روميو قولك هذا يغضب منك .

مركيشيو : كلا لن يغضب منى . ألم أدعه مخلصا فى ابتهالى .
وناشدته باسم من يهوى ليثوب إلينا ؟

بنفوليو : قم بنا ، إنه استخفى خلف هذا الشجر ،
لسامر هذا الليل الندى ويخلو به .
حبه أعشى لا يعجب عينيه إلا الظلام .

مركيشيو : أيصيب الأعشى الهدف ؟

(١) الكنى : بلغ رسالتى .

روميو عم مساء ، سآوى إلى مرقدى .
إن هذا السرير سرير العراء لأبرد من
أن أنام عليه . هلم لنذهب .

بنفوليو : هلـــم إذن

فسُدى ما ننشد روميو هنا .

(يخرجان)

المشهد الثانى

(فى بستان كابيوليت)

(يدخل روميو)

روميو : بجراحك يهزأ غير الجريح !

(تشرف جوليت من النافذة)

صه ! تأمل ما سنا ثم من الطاق انفلق ؟
ذلك الشرق وجوليت ذُكاء !
اطلعى أيتها الشمس الوضيئة ،
واقتلى حاسدك البدر الذى
كاد من غيرته يقضى شحوبا وأسى .
ربة العفة والنور « ديانا » منك غارت[1]
إنها دونك حُسنا وبهاء ، فانبذيها .
أتكونين لها ــ من بعد ما غارت ــ وصيفة ؟
إنها تكسوك رهبانيــة ابتدعتهـا كصفـار اليرقـان

---

(١) ديانا : فى الميثولوجيا اليونانية هى إلهة العفة وهى إلهة القمر أيضا ، ولذلـك أعاد شكسبير عليهما ضميرا واحدا هو ضمير التأنيث لأن القمر مؤنـث فـى اللغـة الإنجليزية بخلافه فى اللغة العربيـة ، فكـأن لزامـا علينـا أن نتصـرف هـذا التصـرف التوضيحى فى هذا الموضع ليتسق المعنى ويتصل السياق .

فاخلعيها عنك ، لا يلبسها إلا الحماقى .
تلك مولاتى ، هوى قلبى ، رضا نفسى مناها !
آه لو تدرى بذاك !
ويلتا ! إنى أراها تتحدث
بيد أن ليس حديثا باللسان
ليس يعنينى ذا : تلك جفون تتكلم !
فأجبها ، بل رويدا ، لا تهوَّر
بجواب لحديث ليس لك .
فعسى نجمان من أبهى النجوم
ذهبا فى حاجة والتمسا من مقلتيها
أن أضيئا فى مكانينا إلى أن نرجعا .
لو ثوى النجمان مثوى ناظريها ،
وهما فى موضع النجمين ، ما كان يكون ؟
لاستحى النجمان من لألاء خديها كما
يستحى المصباح من ضوء النهار !
ولأجرى ناظراها فى السماء
جدولى نور يفيضان وينسابان أثناء السُكاك[1]
فتغنى الطير ظنا أنه قد أدبر الليل وقد لاح الصباح
آه ! ما أجملها واضعة
خدها فى كفها ! واكبدى لـو كنـت قفـازا علـى

---

(١) السكاك : الهواء فى أعالى الجو .

كفها ، أحتضن الخد الأسيل !

جوليت : آهٍ عليّ !

روميو : تكلمت ! يا ليت شعرى ما تقول ؟
أخت السماء تكلمى ! بالله عودى للكلام !
ما أنت ــ طالعة عليّ من الدجى فى ذا الجلال ــ
سوى ملاك طائر بعثته للهلكى السماء ،
فرنوا إليه بأعين مدهوشة
حول شواخص ، وهو فى تحليقه
فى السحب يسبق خطوها الوانى ،
ويقلع فوق صدر الجو نحو اللانهاية !

جوليت : روميو ! هيا روميو ! لماذا أنت روميو ؟
اجحد أباك وأنكر اسمك ، أو فأقسم
لى بأنك لى وأبرأ من عشيرى !

روميو : (**على حدة**)
أأظل مستمعا إليها أم أجيب مقالها ؟

جوليت إن اسم أهلك وحده خصمى ، وإنك
أنت أنت ولو عزيت لغير منتاجيو .
إذ ما اسم منتاجيو ؟ أوجه هو ؟
أكف هو ؟ أرجل هو ؟ أساعد ؟
أو أى جزء قط من جسم الفتى ؟
ماذا عليك لو انتحلت اسما سواه ؟
ما قيمة الأسماء ؟ هل يتغير الزهر الذى

ندعوه وردا إن دعوناه بأسماء أخر ؟
فكذاك روميو : لن يزال له كمال
خلال روميو لو دعوه بغير روميو .
روميو اهجر اسمك لى ، وباسم
ليس بعضا منك خذ كلّى إليك !

روميو : إنى قبلتُ بما اشترطت علىّ ، فادعينى الحبيب .
إذن أعمد من جديـد ، ثـم لـن أدعـى بروميـو مـا حييت !

جوليت : ما أنت يـا هـذا تسـلل فـى قميـص الليـل مسـترقا لسرى ؟

روميو : تسلين ما اسمى ، لست أدرى كيف أعلنه إليك .
قديستى الحسناء ، إن اسمى بغيض لى لأن اسـمى عدو لك .
فلو أننى ألفيته فى رقعة لمحوت رسمه .

جوليت : أذناى لما ترويا من ماء هذا النطق ،
لكنى عرفت مذاق هذا الصوت .
روميو وابن منتاجيو ؛ ألسته ؟

روميو : لا ذا ولا هذاك يا قديستى الحسناء ،
حيث كِلاهما كفر لديك .

جوليت : أنى أتيت إلى هنا قل لى وفيمه ؟
والسور عال غير ميسور التسلق ، والردى
يُخشى عليك هنا ، لأنك أنت أنت

إذا درى بك من بنى عمى أحد .

روميو : بخفاف أجنحة الهوى حلقت فوق جداركم
حتى حططت هنا . أتستطيع الحواجز
أن تسد علي الغرام سبيله ؟ كلا !
وقلب الحب مقدام يحاول دائما ما يستطيعه ؛
ولذا فليس يقوم في وجهى بنو عمّك .

جوليت : هم قاتلوك إذا رأوك هنا لدىّ .

روميو : أواه ! إن الموت فى جفنيك أحطر من سيوفهم علىّ !
جودى بنظرة رحمة وأنا الصبور على عداوتهم جميعا .

جوليت : لا أرتضى أن يصرعوك لدىّ بالدنيا وما فيها .

روميو : إن كنتِ عاطفة علىّ فإن لى من معطف الظلماء ما يكفى لسترى عنهم ، أو لا فخلينى أمت
بسيوفهم خيرا من الموت البطىء
يسومنى سوء العذاب به قِلاك !

جوليت : كيف اهتديت إلى هنا ؟ من ذا هداك ؟

روميو : الحب إذ فرض السؤال علىّ أرشدنى السبيل إليك !
وأعارنى وأعرته بصرى ورأيه .
أنا لست رُبانا ، ولكن غدوت
كذلك الشط العظيم يرشه أقصى البحار
لخضته ولما ثنانى البعد عن تلك التجارة .

جوليت : لولا قناع الليل مسدولا عليّ كما ترى
لبدا حياء البكر مرتسما على خديَّ
مما قلته فى مصدر هذا الليل لك !
لوددت لو أظهرت بعض العسر .. لو
أنكرت ما قد قلته ؛ لكن وداعا يا رياء !
أتحبنى ؟ إنى لأعلم أن سأسمع منك « إى »
وسأكتفى ثقة بقولك « إى » فلو
أقسمت لى لخشيت حنثك مثلما *
قد قيل : يضحك « جوف » من أيمان أرباب الهوى .
روميو ؛ فقل لى صادقا : إنى أحبك .
لكن إذا ما خلتنى سرعان ما استسلمت لك
قطبت شامسة عليك ، وقلت : كلا ، كى تلوب على هواى .
أو لا فلا والله لو وضعوا بكفى ما على الدنيا جميعا !
الحق أنى يا بن منتاجيو متيمة بحبك .
فلربما استخففتنى من أجل ذلك .
لكن تأكد يا فتى أنى سأصدقك الهوى
ما ليس تصدقه أولاك الماكرات
المظهرات من التمنع والدها ما ليس عندى .
وأُقِرُّ أن قد كان يجمل بى لو إنى

كنت أصعب فى مراسى ، غير أنك دون علمى
قد تسقطت اعترافى حيث كنت أظننى وحدى
فهب لى ما سمعت ، ولا تفسره بطيش فى
هوى .
لم يحتفظ صدر الظلام بسره وهو الكتوم .

روميو : قسما بغرة ذلك القمر المبارك .
إذ يتوِّج بالسَّنا الفضِّىّ هامات الشجر .

جوليت : أقسم بغير البدر هذا الكائن الجم التقلب .
إنى لأخشى أن يكون هواك مثله ،
متغيرا فى كل شهر ما له يوما على حال ثبات .

روميو : بم تأمرين فتاك أن يُقسم ؟

جوليت : بأن لا تقسمن أبدا بشىء ، أو إذا
ما شئت فلتقسم بمهجتك الكريمة ،
فهى معبودى الذى أرجو وأخشى .

روميو : إن كان هوى قلبى الغالى .

جوليت : لا تقسم إذن ، إنى إن وجدت ابتهاجى فيك ،
ما ابتهجت بعقد هوانا الليلة يا روميو .
إنه جد مبتسر ، لا تروى فيه ، مفاجئ
كالبرق شرىء فانطوى قبل أن يستطيع امرؤ
أن يقول : لمع !
فى حفظ الله حبيبى العزيز !
عندما نلتقى ثانيا برُعم الحب هذا ستفتقه

أنفاس الصيف ، فينمو ، وتنشق أكمامه
عن أجمل زهرة .
فى حفظ الله : لتنزل علينا السكينة كالمن
ولتعمر من صدرك ما هى من صدرى عامرة !

روميو : آه ، أكذا تتركينى من قبل أن ترضينى ؟

جوليت : الليلة ؟ أية ترضية ، أستطيع أقدمها لك ؟

روميو : تسطيعين أن نتبادل ميثاق حب أمين بميثاق حب أمين .

جوليت : قد وهبتك حبى قبل سؤالك إياه منى ؛
على أننى أتمناه لو لم يزل ملكه بيدى .

روميو : أتريدين أن تسترديه منى ؟ علام ؟ حياتى !

جوليت : لا شىء سوى أن يكون لى الاختيار
لأمنحه لك أيضا ، على أننى
ما اشتهيت سوى ما ملكت ؛ فجودى
كالبحر فى الاتساع ، وحبى كالبحر فى عمقه :
كلما أعطيتك منه ازددت غنى ،
حيث أن كلا هذين بغير نهاية .
(الحاضنة تدعو من الداخل)
صوت فى الداخل يدعونى ، مولاى الحبيب وداعا !
حالا يا حاضن ! كن صادقا يا حبيبى منتاجيو
ـ انتظرنى قليلا .. سأرجع حالا إليك .
(تغيب جوليت)



روميو : ليلة الخير ، يا ليلة الخير ، بورك فيك !
بل ليتك كنت نهارا ، فإنى أخشى ـ
أجل أخشى أن أكون مذ الآن
تحلم عيناى كل الذى كان ـ
ويلى ! أفى الإمكان تحقق هذا ، أفى الإمكان ؟

(تعود جوليت للظهور فى الشرفة)

جوليت : أتسمع لى كلمات ثلاثا حبيبى ، ثم الوداع الصحيح ؟
إذا كان حبك شريفا وكان الزواج مرامك ،
فأرسل إلى غدا مع من سوف أبعثه لك :
متى تبرم العقد عقد الزواج وأين :
وما ملكته يمينى سأطرحه تحت أقدامك ،
وأقفوك مولاى طول البلاد إلى حيث تهوى ،

الحاضنة : **(فى الداخل)** مولاتى !

جوليت : سآتيك حالا ـ وإن كنت تقصد شيئا سوى ما ذكرت فإنى أرجوك ـ

الحاضنة : **(فى الداخل)** مولاتى !

جوليت : حالا حالا سأجيئك ـ
قطع صلاتى وتركى ليأسى وهمى
سيجيئك منى الرسول غدا .

روميو : أنجح الله مسعاك يا روحى .

جوليت : أحبيبى فى ذمة اللّه ألفا !

(تغيب)

روميو : أو فى ذمة اللّه حين يغيب سنا وجهك ؟
لا بل مع إبليس فى ظلمة اليأس ألفا !
يسير الهوى للهوى كانطلاق الصبى من المكتب ،
ويمضى الهوى عن هواه كما سار للكتّاب الصبى .

(ينسحب)

(تظهر جوليت ثانية فى الشرفة)

جوليت : هُس يا روميو ! هُس يا روميو !
آه من لى بصوت مربىِّ الصقور
فأجذب هذا المرقش عودا إلى !
لولا أن صوت أسير الخوف ضعيف أجش
لكنت شققت بصوتى كهف الصدى ، تاركا
صوته الجوى أشد بحوحا بترديدى اسم
حبيبى روميو .

روميو : تلك روحى باسمى تنادى !
ما أعذب أصوات العشاق
توسوس فى أذن الليل وسواس حَلى اللجين
وتخطر كالموسيقى الشجية تنعش أرواح السامعين .

جوليت : روميوا !

روميو : دنياى !

جوليت : متى يأتيك رسولى غدا ، فى أية ساعة ؟

روميو : ليجئنى فى الساعة التاسعة .

جوليت : لن تعزُب عنى ، فمن دونها الآن عشرون عاما .
يا سؤال القلب ، نسيت علام استعدتك ؟

روميو : فلأقف ههنا ريثما تذكرين .

جوليت : فسأنسى اذن لتظل هنا واقفا دونى ،
متذكرة شغفى أن تكون دواما معى .

روميو : وسأبقى هنا كى تظلى على نسيانك ذا ،
ناسيا كل مأوى سوى هذا المأوى الغالى .

جوليت : الصبح يكاد ينير ، فهلا انصرفت حبيبى !
على أنما مثلى لك ياروحى مثل العصفور الربيط.
بكف الفتاة اللعوب ، تُراخى له فى الوثاق
فيحجل ـ مشى السجين ينوء به قيده ـ
ثم تجذبه بغتة نحوها بالحرير الممر ،
فيا ويح المسكين بكف محب يضن عليك بفك
سراحه !

روميو : ليتنى كنت عصفورك !

جوليت : حقا يا ليتك يا روحى كنت عصفورى !
لكن حاذر : ربما زدت فى تدليلك حتى قتلتك !
فى أمان اللّه ، حبيبى فى ذمة اللّه إن الوداع لنوع

من الحزن للقلب فيه متاع .
فلسوف أردد حتى الصباح : الوداع الوداع !
(تغيب)

روميو : سكن النوم فى جفنيك وحل السلام بصدرك !
آه ليتنى هذان فأنزل ذاك المكان الكريم ؟
من هنا فلأمض لصومع والدى الروحى ،
لأرجوه عونه ولأسأله عن مكنون حظى .
(يخرج)

المشهد الثالث

صومعة الراهب لورانس

(يدخل الراهب لورانس وبيده زنبيل)

لورانس : الصبح بمقلته الشهباء تبسم يضحك من عابس الليل ،
ومضى يتخلل سحب الشرق بأسلاك من ضياء .
والظلام الأرقش كالعربيد يميل يمينا ويسرة ،
تاركا لدواليب « تيتان » النارية قصد السبيل .
الآن وما بدأت بعد شمس الكون ترفع حاجبها
عن ناظرها المتوقد كيما تسر فؤاد النهار ،
وتجفف دمع الندى المخضل على وجنات الليل ،
فلأهب إلى الحقل أملأ زنبيلى هذا
بالبذور السامة والأزهار ذوات العطر النفيس .
هى أم الطبيعة هذى الأرض ومقبرها أيضا .
ما كان لها رحِما تَخِذته لها مدفنا .
تضع الأولاد خلائق شتى وترضعهم درها من صدر واحد .
فيكون كثير منهم بأخلاق طيبة .
ما من أحد منهم إلا وله صفة

من صفات الخير ، على أنهم جد مختلفين .
ما أعظمها رحمة للإله الظاهر والباطن
ظهرت في خواص النباتات والأعشاب وشتى المعادن .
إذ ما من شيء خسيس على الأرض أو ذى أذى
إلا ولها فيه منفعة من بعض الوجوه .
وكذلك ما من خير على الأرض إلا يثور على أصله .
ويميل إلى جانب الشر ما أساء الفتى استعماله .
وكذاك تحور الفضيلة إثما إذا وضِعت
في غير مواضعها ، وكأى من إثم بجميل القصد يبرر .
هذه زهرة ، تحت أكمامها الزاهية
يستخفى السم الناقع والقوة الشافية .
هى إن شُمّت أنعشت قلب مستافها ، وإذا أكِلت
فعلى قلبه وجوارحه قاضية .
وانظر نفس الإنسان تجد مثل هذين الملكين
المختلفين مقيمين طول المدى فى معسكر :
كرم الأخلاق وسوء الطباع .
فإذا ما استبد قويهما بضعيفهما فى النبات ،
نخر السوس فيه فأسلمه للمات .
(يدخل روميو)

روميو : عِم صباحا يا أبانا .

لورنس : بركات الله ربى !
أى صوت باكر الصبح يحيينى عذبا ؟
أى خطب بك يا ابنى ؟
إن توديعك للمضجع فى وقت كهذا
لدليل أن فى رأسك هما يتلعب .
فى جفون الشيخ للفكر رقيب ،
يطرد النوم فلا يلقى إليها من سبيل .
والصبا الناعم والذهن الغريض ،
حيثما حلا فللنوم به ملك عريض .
إن هما بك لا بُد أقامك .
أو إذا سهمى لم يخطئ فروميو
لم يبت ليلته فوق فراشه .

روميو : إنه الثانى ، وما أعذبها ليلة أنس !

لورنس : يا غفور الذنب ! هل كنت إذن مع روزالين ؟

روميو : معها يا والدى الروحى ؟ كلا .
قد نسيت الاسم هذا وتهاويل عذابه .

لورنس : حسن ، أين إذن كنت بنى ؟

روميو : لا تسلنى ، سأقص الآن خطبى : كنت فى حفلة
ساهرة عند عدوى ، فرمانى
بغتة رام فأصمانى كما
كان مرميا فمصمى بى . فها نحن كلانا

طبنا من أبينا ودواؤه .
أنا لا أحمل بغضا أيها الشيخ المبارك ،
فالتماسى نافع لى ومفيد لعدوى بالسواء .

لورنس : كن صريحا واضح المقصد يا ابنى فى كلامك .
فاعتراف المرء إن كان مُعمّى
لم يجىء إلا بغفران مُعمّى

روميو : يا أبى فاعلم إذن أن ابنة الشيخ السرى
كابيوليت تيمتنى بهوى لا عهد لى قبل بمثله .
وكما همتُ بها هامت بحُبى
وانتهى الأمر ، فما ينقصنا
غير أن تجمعنا كفك بالعهد المقدس .
إن تسل : أين ، متى ، كيف التقينا وتبادلنا الغزل ،
وتواثقنا على عهد الهوى ،
فسأدريك به حين تسير .
إنما أرجوك إجراء الزواج اليوم ، عدنى بقبولك .

لورنس : يا لقديسى فرسيس لهذا الانقلاب !
أكذا تلك التى ماحضتها ذاك الهوى
ملّها قلبك فى لمحة عين ؟
أكذا ينبذ روميو روزالين ؟
لاء ، ما أوهى هوى الفتيان ، إذ مسكنه
ليس فى القلب ، ولكن فى العيون .

بيسوع الطهر ، ما جفف هاتيك الدموع ،
التى سالت على شاحب خديك هوى فى
روزالين ؟ .
كم صببت المِلح من عينيك فى استصلاح حب
ضائع ما ذقت يوما مِن جناه !
آه ، إن الشمس لما تجل عن
صفحات الجو أنفاس جوى منك حِرارا .
وبسمعى الشيخ أناتك فى ماضيك ما
برحت طنانة كالرجع يأتى من بعيد .
هيه هذى لوثة بادية فى صحن خدّك
بقيت من دمعة سالت قديما ،
إن تكن إياك حقا والتباريح تباريحك حقا
فلروزالين ــ لا ريب ــ التباريح ومولاها سواء .
أم تغيرت ، إذن فاهتف معى :
ما على النسوة أن يسقطن إما
لعب الضعف بأخلاق الرجال .

روميو : كنت تلحينى فى حبى لها قبل كثيرا .

لورنس : يا مريدى ، لا على حبك ، بل فرْطِ هيامك .

روميو : ولكم زينت لى دفن الهوى .

لورنس : ليس أن تودعه قبرا لكى تبعث غيره .

روميو : لا تلمنى فى هواها بحياتك ..
إن هذى قابلت حبى بحب

وجميلى بجميل ، لا كتلك القاسية .

لورنس : آه ، كانت علمت أن هواك

كان يستظهر ما يقرأ غيبا وهو لا يدرى الهجاء .

فتعال ائت معى يا ذا الفتى القُلَّب ، إنى

لاعتبار واحد سوف أعينك :

ربما أبدلنا هذا القرآن

بقِلى أهليكما الدائم حبا وسلاما

روميو : فلنسارع بالمضى الآن ، إنى

لا أرى الريث .

لورنس : تمهل وتعقل ،

فلقد يعثر فى السير العَجِل .

(يخرجان)

المشهد الرابع

فى الطريـــق

(يدخل بنفوليو ومركيشيو)

مركيشيو : أين ترى كان هذا الشقى روميـو ؟ هـل رجـع إلى أهله الليلة ؟

بنفوليو : أما إلى بيت والده فلا : كما أخبرنى بذلك غلامه .

مركيشيو : آه من تلك الصُّفيراء القاسية روزالين . لقد عذبتـه الفاعلة فهام على وجهه جنونا .

بنفوليو : أعلمت أن تيبالت ابن أخت كابيوليت الكبير بعث رسالة إلى بيت أبيه ؟

مركيشيو : رسالة تحد لعمرى .

بنفوليو : سيجيبها روميو .

مركيشيو : كل من يعرف الكتابة يمكنه أن يجيب رسالة .

بنفوليو : كلا ، بل سيجيب صـاحـب الرسـالة ويفهمـه أنـه حُديَّاه .

مركيشيو : واها لروميو المسـكين ، إنـه قـد مـات مـن قبـل ، طعنته ذلك الفتاة البيضاء بعينيها السوداوين .
وصادته أغنيه حب من خلال أذنيه ، وجاءه سـهم

غائر من قوس الصبى الأعمى ففلق حبة قلبه .
أفهو بعد هذا من يقف لتيبالت ؟

بنفوليو : فيم لا ؟ وما تيبالت ؟

مركيشيو : سأقول لك ما هو ، هو أشد هولا من أمير السنانير ، إنه لبطل المحافظين وزعيم المتكلفين ، يقاتل كما تغنى أنت الغناء الفنى الدقيق ، محفوظ النسبة ، موزون الزمن والمسافة . تراه يجس وتره ألطف الجس مرة فثانية فالثالثة فى صدرك ! إنه ليضع ذباب سيفه على الزر الحريرى كما يفصل القصاب ذبيحته . بطل فى المبارزة من الطراز الأول . محيط بأسرار فنها ، خبير بمختلف أسبابها ـ الذى يكر ويفر ويضرب بحد السيف وظهره ويصيح « خذها وأنا فلان » .

بنفوليو : والـ ماذا ؟

مركيشيو : البلاء الماضى ، ألثغ يهمهم بالرطانة عند المبارزة ، ومن أولئك الرجال بضاضى[1] النبرات الجدد . هو نصل جدٌّ قاطع والمسيح ، جدٌّ طوال أيد ، أجل ، أليس مؤسفا يا صديقى أن نكون مغمومين بمثل هذه الذّبان الغريبة ، هؤلاء المغرمين

---

(١) بض وبظ القانون : وزنه .

باستحداث البدع ، هـؤلاء المتشـدقين بـ « عفـوا ولا تؤاخذنى » . هؤلاء الذين يغلـون فـى مراعـاة كل نمط جديد حتى إنهم لا يستطيعون أن يجلسـوا علـى مقعـد قديـم ، واغمـاه واضيـق صـدراه مـن ترديدهم : « بديع ! بديع ! » .

(يدخل روميو)

بنفوليو : ها هو ذا روميو أقبل .

مركيشيو : مفرغا من ماء ظهـره كذلـك السـمك المجفـف . يا إنسان ، يا إنسان ، كيف استمسكت ؟ ها هـو الآن سيفيض أغانى كأغانى بترارك ! ما « لـورا » إلى صاحبته ؟ إنها ليست إلا خادمة مطبخ ، علـى أن لديها ــ وحق العذراء ــ محبا أقدر على تخليدها فى قوافيه من روميو . وما (ديدو) إليها ؟ ليست سـوى فلاحـة . ومـا كليوبطـرا ؟ غجريـة . ومـا هيلين وهيرو ؟ سافلتان . وما (ذيسب) ؟ شهباء العينين أو شيء كهذا ، ولكن أين منها روزالـين ؟ يـا سنيور روميـو ، بونجـور ! هـذه تحيـة فرنسـية لسراويلك الفرنسى الفضفاض .
إنك فتلت ذؤابتنا[1] البارحة فتلا عجيبا !

---

(١) فتلت : ذؤابتنا : خدعتنا .

روميو : صباح الخير لكليكما ، أى فتل تعنينان ؟

مركيشيو : الانفتال يا سيدى ، الانفتال ، أما تستطيع أن تفهم ؟ (١)

روميو : عفوا يا صديقى مركيشيو ، فقد عنَّ لى شغل مهم ، وفى مثل هذا الحال يعفى المرء من المجاملات .

مركيشيو : إنه لأولى من هذا أن تقول إن حالا كحالك يقتضى المرء أن يبالغ فى ركوعه .

روميو : تعنى أنه يجامل ؟

مركيشيو : لقد طبَّقتَ المفصل .

روميو : تعريض لطيف المجاملة جدا .

مركيشيو : أجل ، إنى قرنفلة الظرف والمجاملة .

روميو : تعنى زهرة الظرف والمجاملة .

مركيشيو : أصبت .

روميو : حذائى حسن التزهير إذن .

مركيشيو : قول جميل ، استمر سائرا معى فى هذا المزاح حتى يتقطع حذاؤك . أو ما ترى أن هذا المزاح خير من أنينك فى الحب ؟ إنك الآن أنيس لطيف العشرة . أنت الآن روميو حقا . أنت الآن ما هو أنت بالطبيعة والصناعة ، لأن هذا الحب الثرثار كذلك الرجل الأخرق الذى يجرى متسكعا هنا وهناك

---

(١) الانفتال : الانصراف .

ليخبئ قُلّته فى حُفرة .

بنفوليو : قف هنا ، قف هنا .

مركيشيو : أتريدنى أن أقف من كلامى فى غير موقف لائق ؟

بنفوليو : لأنى أخشى أن تجعل لكلامك ذيلا طويلا .

مركيشيو : لقد ضل بك الظن ، فقد كنت أريد تقصير ذيله ، لأنى قد وصلت إلى بيت القصيد من كلامى ، وعزمت حقا أن أختم الحوار .

روميو : ها قد جاء الآن شغل مليح .

(تدخل الحاضنة وبطرس)

مركيشيو : شِراع أهلّ ! شِراع أهلّ !

بنفوليو : بل شراعان ، شراعان : قميص وفستان !

الحاضنة : بطرس !

بطرس : لبيك !

الحاضنة : عليّ بمروحتى يا بطرس .

مركيشيو : أجل ، يا عزيزى بطرس ، لكى تستر وجهها ، لأن مروحتها هى أجمل الوجهين .

الحاضنة : صباح الخير يا كرام .

مركيشيو : مساء الخير يا كريمة .

الحاضنة : أو قد صح الآن أن يقال مساء الخير ؟

مركيشيو : ليس يقل عن ذلك .

الحاضنة : يا كرام ، أيستطيع أحدكم أن يرشدنى أين يمكننى أن أجد الشاب روميو ؟

روميو : أنا أستطيع أن أرشدك ، غير أن الشاب روميو سيصبح أكبر عندما تجدينه منه حين كنت تبحثين عنه . إننى أحدث من يدعى بهذا الاسم لعدم وجود من هو أسوأ منى .

الحاضنة : لقد أجدت القوْل يا سيدى .

مركيشيو : أيكون الأسوأ مجيدا ؟ لقد فهمت والله ، إنها حكيمة عاقلة .

الحاضنة : إن كنت إياه يا مولاى فإن معى حديثا إليك .

بنفوليو : هى داعية إياه إلى عشاء ، روميو ، أآت أنت إلى بيت والدك ؟ سنتعشى هناك .

روميو : سأجىء على إثرك .

مركيشيو : وداعا أيتها السيدة العجوز ، وداعا (يتغنى) سيدتى ! سيدتى ! سيدتى !

(يخرج مركيشيو وبنفوليو)

الحاضنة : وداعا . قل لى بالله يا مولاى ما هذا التاجر الوقح المملوء خبثا ومكرا ؟

روميو : هذا رجل يولع بأن يسمع نفسه يتحدث ، وهو يتكلم فى الدقيقة أكثر مما يسكت فى الشهر .

الحاضنة : والله لو نالنى بكلمة منه لعرفت كيف أؤدبه ولو كان أقوى مما هو ، بل ولو كان معه عشرون على شاكلته . ولئن لم أقدر عليه لأجدن من يقوم مقامى فى تأديبه . قبحا له من لئيم ! أيحسبنى من

فتياته السوقيات ؟ أيحسبنى من خلائله الخليعات ؟
وأنت يا جبان . أتطيق أن تقف جامدا أمامى
وتدع كل داعر يقضى وطره من العبث بى ؟

بطرس : لم أر أحدا قضى وطره من العبث بك ، ولو رأيت
أحدا فعل ذلك لسللت له سيفى على الفور .
أؤكد لك أننى لا أقل سرعة فى استلال سيفى عن
غيرى إذا ما دعتنى الحاجة لذلك فى خصومة
صحيحة ورأيت القانون فى جانبى .

الحاضنة : وايم الله إنى الآن لمستشيطة غضبا حتى ليرتعد
كل عضو من أعضائى قبحا له من لئيم ! أرجوك
يا مولاى أن تصغى إلى كلمة منى . فقد أخبرتك
أن مولاتى الشابة أمرتنى أن أبحث عنك . أما ما
أمرتنى أن أقوله لك فسأحتفظ بسره . فدعنى أولا
أقل لك : إن كنت تريد أن تقودها إلى فردوس
الأغبياء كما يقولون فإن هذا منك سلوك سمج
كما يقولون ، لأن مولاتى حديثة السن ، فإن
كنت تريد أن تخادعها فذلك أقبح فعل وشر إثم
يرتكب فى جنب امرأة كريمة .

روميو : يا حاضنة بلغى مولاتك تحيتى واحتجاجى عليك .

الحاضنة : ما أطيب قلبك ! والله لأبلغنها كل هذا ووالله
لتفرحنَّ به .

روميو : ماذا تريدين أن تقولى لها يا حاضنة ؟ إنك ما

أصغيت إلىّ .

الحاضنة : سأقول لها يا مولاى إنك تحتج . وتلك أجمل هدية يهديها الكريم .

روميو : مُريها أن تدبر سببا تتعلل به للاعتراف هذا المساء ، وهناك فى صومعة الراهب لورانس ستنال المغفرة والزواج معا ، خذى هذا من أجل تعبك .

الحاضنة : كلا والله يا مولاى ولا فلسا واحدا .

روميو : دعك من هذا ، والله لتأخذنّه .

الحاضنة : هذا المساء يا مولاى ؟ سمعا وطاعة ، ستكون هناك .

روميو : على رسلك يا حاضنة ؛ هناك خلف جدار الدير فى أثناء هذه الساعة سيلقاك غلامى ويعطيك مرقاة مصنوعة من الحبل الغليظ ، سأصعد بها فى ضمير الليل إلى حيث توصلنى إلى أوج سعادتى . وداعا يا حاضنة . كونى صدوقا وأجزيك على صنيعك . وداعا ! بلغى تحياتى لمولاتك .

الحاضنة : الآن أسمع يا مولاى ، بارك الله فيك .

روميو : ماذا تقولين يا عزيزتى الحاضنة ؟

الحاضنة : هل غلامك مؤتمن على السر ؟ ألم نسمع المثل القائل « كل سر جاوز الاثنين شاع » ؟

روميو : أؤكد لك أن غلامى أخلص لى من درعى .

الحاضنة : حسن يا مولاى ، إن مولاتى هى أعذب الفتيات

طرا . يا إلهى ما أقرب عهدى بها طفلة صغيرة ثرثارة ! يوجد هنا بالمدينة فتى من النبلاء يدعى باريس ، يود بجدع الأنف لو تكون له ، ولكنها ذات الروح السامية لا تشتهى أن تنظر إليه ، إلا كما تشتهى أن تنظر إلى الضفدع . ولقد أغضبها أحيانا بأن أقول لها إن باريس أجمل الرجال وأليقهم بها . وأؤكد لك أنها حين تسمع ذلك منى يعلو وجهها الشحوب فيصبح كالخرقة البيضاء . أليس اسم روميو والورد يتفقان فى حرفين ؟

روميو : بلى يا حاضنة ، يتفقان فى الراء والواو .
ولكن أى شىء فى هذا ؟

الحاضنة : آه إنك تسخر منى ، إن الراء والواو إذا وضع قبلهما جيم أو جاء بعدهما لام يصيران جروا أو .... كلا لا بد أن يكون فى اسمك غير هذين الحرفين ، فإنى أذكر أن مولاتى استنبطت فكرة بديعة عنك وعن الورد من ذينك الحرفين ، ولا ريب عندى أنك ستسر لسماع ذلك منها .

روميو : بلغى مولاتك تحياتى !

الحاضنة : أجل سأبلغها عنك ألف تحية .

(يخرج روميو)

يا بطرس !

بطرس : لبيك .

الحاضنة : خذ مروحتى يا بطرس وسر مسرعا أمامى .

(يخرجان)

المشهد الخامس

فى بستان كابيوليت

(تدخل جوليت)

جوليت : دقت الساعة تسعا إذ بعثت الحاضنة .

وعدتنى أنها ترجع لى فى نصف ساعة .

علها لم تلقه ، كلا فهذا لا يكون .

هى يا رباه عرجاء ، ورسل الحب أحرى أن

تكون هذه الأفكار ، إذ تسبق فى سرعة مسراها .

ضياء الشمس يجلو الطل عن أوجه أكام عوابس .

ولهذا عنيت فينوس أن تبعث بالحب الحمامات

السراع ،

واستعار الطفل كوبيد من الريح جناحه .

هذه الشمس استوت فوق التلال ،

وطوت من سيرها اليومى ساعات ثلاثا

منذ ولّيتِ ، ولمّا ترجعى يا حاضنة .

آه لو لامسها الحب ، وفى أعصابها وقد الفُتوّة ،

لجرت مارقة أسرع من ماضى الرصاص
ولكانت قذفتها كلماتى نحو من أهوى ،
ونحوى كلماته !
واعذاب القلب من هذى العجائز !
يتماوتن ويدبين ثقالا شاحبات كالرصاص .
يا إلهى ، أقبلت !

(تدخل الحاضنة وبطرس)

ماذا وراءك ؟
حدثى يا حاضن باشهد الفؤاد :
هل رأت عيناك روميو ؟ أرسلى عنك غلامك .

الحاضنة : انتظر ، بطرس ، بالباب .

(يخرج بطرس)

جوليت : دعينى أدر يا قرة عينى .
ويكِ ! ما بالك حزنى هكذا ؟ ماذا الذى بك ؟
لا تخافى أن تقولى لى ما كان ولو غير جميل .
حدثيه بابتهاج ، إن يكن لحنك حلوا
فحرام أن تغنيه بوجه عابس مُر كهذا .

الحاضنة : أمهلينى ، إننى متعبة ، أواه ! كسر فى
عظامى . آه ما أكثر ما طوَّفت ؟

جوليت : أعطينى أنباءك أمنحك عظامى .
حدثينى يا حياة الروح ، قولى لى يا خير الحواضن .

الحاضنة : يا يسوع الطهر ، ما هذا العجل ؟

أو ما عندك من صبر جميل ؟
أو ما أبصرتنى مبهورة الأنفاس ألهث ؟

جوليت : أتقولين لنا مبهورة الأنفاس بينا
تملكين النفس الكافى هذا
لتقولى : « إننى مبهورة الأنفاس ؟ »
ذلك القول الذى عنه اعتذارك
لم يكن أطول من نفس اعتذارك
أخبرينى : طيب أم سيئ هذا الخبر ؟
أجملى لى الآن ولأنتظر التفصيل حتى تسمحى به .
هدئى قلبى وقولى ؛ طيب أم سيئ هذا الخبر ؟

الحاضنة : أجل لقد اخترت اختيارا عجيبا . إنك لا تعرفين كيف تختارين الرجل . روميو ـ لا . ليس روميو ، فهو إن يكن وجهه أجمل من سائر الوجوه فساقه تطول سُوق الرجال . أما عن كفه وقدمه وجسمه فهى وإن كانت لا تستحق الحديث عنها إلا أنها فوق الموازنة . إنه ليس زهرة فى اللطف والبشاشة ، ولكنى ضامنة أنه وديع كالحمل . اذهبى يا بنية فصلّى لربك ... ماذا ، أقد انتهيتم من الغداء ؟

جوليت : ليس يرضينى هذا ، كل هذا قد عرفته .
أخبرينى ، ما الذى قال حبيبى فى الزواج ؟

الحاضنة : آه من صدع برأسى ! يا إلهى أى رأس أحمله !
آه هل ينقض يا ربى إلى عشرين فلذة ؟

وبظهرى .. آه ظهرى ! آه ظهرى !
تربت كفاك إذ جشمتنى هذا الطواف ،
لأرى حتفى ما بين صعود ونزول .

جوليت : إننى آسفة أن لا تكونى طيبة .
يا حياتى ، يا حياة الروح ، قولى لى ما قال حبيبى ؟

الحاضنة : إنه قال ، كما يجدر بالشهم الأمين
العطوف الفاضل الحلو السجايا .. أين أمك ؟

جوليت : أين أمى ! ما لها ؟ فى البيت أمى ــ
أين أمك ؟ لاه ما أسخفه هذا الجواب .
أنه قال كما يجدر بالشهم الأمين ــ أين أمك ؟

الحاضنة : أكذا ثائرة أنت ؟ دعينى من عنائك .
أو هذا كل ما عندك من طب لأوجاع عظامى ؟
فمن اليوم رسالاتك أدِّيها بنفسك .

جوليت : هذه ضوضاء أخرى ... حدِّثى ما قال روميو ؟

الحاضنة : أقد استأذنت كيما تذهبى للاعتراف اليوم ؟

جوليت : إى والله .

الحاضنة : فلتنطلقى الآن إلى صومع لورنس
ترى بعلا هناك فى انتظارك .
انظرى : هذا الدم العابس يلهو بخدودك ؟
ذنبك الحب ، فما يذكر إلا احمر خداك حياء .
اذهبى مسرعة نحو الكنيسة ..
وسأمضى جهة أخرى لكى أحضر مرقاة حبيبك ،

فبها يسمو إلى عشكما تحت الظلام .
هأنا فى كل حين آلة للكد من أجل سرورك .
اذهبى مسرعة ، ولأتغد الآن .

جوليت : هيا بى إلى الحظ السعيد !
فى أمان الله يا خير الحواضن .
(تخرجان)

المشهد السادس

فى صومعة الراهب لورنس

(يدخل لورانس وروميو)

لورنس : أيتها السماء باركى لنا باسمة فى عقدنا هذا المقدس ،
لا تعتبينا بالأسى من بعد ساعات قليلة .

روميو : آمين آمين ؛ بل افعل كل ما تستطيع فينا يا أسى ،
إنك لن تستطيع أن تطغى على ثانية من السعادة
التى أحسها حين أرى حبيبتى بين يدىّ .
وأنت فاضمم راحتينا بمواثيق الإله ،
وليفعل الموت مشتّ الحب بعد ما يشاء .
حسبى أن أستطيع أن أدعوها ملك فؤادى .

لورنس : بعض السرور ! فهو إن جاز مداه

يوشك أن يكون فرط الاكتئاب منتهاه
وأن يخر هاويا من أوجه إلى ثراه
كالنار والبارود ما يعتنقا يحترقا .
وقد يعاف الشهد من حلاوة ويجتوى
كذلك الحب يطول عمره إذا اقتصد .
والريث قد يأتى به فرط العجل .
(تدخل جوليت)
ها هى جاءت ... لاه ما أخفها خُطا وما ألطفها !
ماذا عسى تترك فو صُوانِنا الصُّلب الأبيد من أثر !
إن خطا العاشق فى خفتها ألطف من
خطا دقيق العنكبوت فى خيوط بيته الواهى
تهزُّه الصبا اللعوبُ فى الصيف يمينا
ويسارا وهو لا يخشى وقوعا !
كذلك الحب غرور كخيوط العنكبوت .
جوليت : أنعم صباحا أيها الشيخ الإلهى الوقور .
لورنس : ليجزك السلام روميو عن كلينا يا بنتى .
جوليت : تحيتى أيضا له كيلا يكون رده أحسن من تحيتى .
روميو : روميو آه جوليت ! إن يك مقدار أنسك بى جمّا
بعضه فوق بعض ركام — كمقدار أنسى بك ،
ولديك من الحذق أكثر مما لدىَّ
لإبرازه فى حلة وصف جميل ،
فصفيه وحلى هذا الجو بأنفاسك ،

ودعى الموسيقى العذبة تنشر لحن سعادتنا الكبرى .
إذ نعمنا معا بمسرات هذا اللقاء العزيز .

جوليت : العواطف أصدق فى الفعل منهن فى الكلمات .
بالجوهر يزهين لا بالشيات .
إنما يستطيع المعدم حسبان ماله .
أما حبى فزكا ونما حتى
لا قدرة لى أن أجمل نصف ثرائى .

لورنس : قَدْكما هذا ، وهلما معى أختصر لكما المسألة .
فاعذرانى إذا قلت لن تخلوا مفردين ،
أو تضم الكنيسة فى شخص واحد منكما
شخصين .
(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

موضع عام

(يدخل مركيشيو وبنفوليو ووصيف وعدة من الخدم)

بنفوليو : بالله عليك يا صديقى مركيشيو دعنا ننصرف . فاليوم شديد الحر وآل كابيوليت منتشرون فى المدينة ولا آمن أن نلقاهم فيكون بيننا شغب وشجار ، وأنت تعلم ما لشدة الحر هذه من إثارة لجنون الدم .

مركيشيو : ما أعجب ــ والله ــ أمرك . فمثلك مثل أولئك الأشخاص الذين لا تكاد تضم أحدهم جدران الحانة حتى يرمى سيفه مقعقعا على المنضدة وهو يقول : لا أحوجنى الله إليك . حتى إذا سرى فيه فعل الكأس الثانية سل سيفه على الساقى حين لا حاجة به إلى السيف حقا .

بنفوليو : أترانى مثل ذلك الشخص ؟

مركيشيو : دعك من هذا . إنك لقمع مجمرة لا تقل حرارة عن أى سواك فى إيطاليا ، شديد الاستعداد لتهيج

وسريع الهيجان لتغضب .

بنفوليو : ثم ماذا ؟ ثنِّ .

مركيشيو : كلا لن أفعل ، فلو كان لنا اثنان على هذا الطراز لفقدنا كليهما وشيكا إذ كان يقتل كلاهما الآخر . أنت ، سبحان منك ! إنك لتختصم مع الرجل تكون لحيته أكثر أو أقل شعرا من لحيتك . وتختصم مع الرجل يكسر الجوزة ، لا لسبب إلا أن عينيك على مثل لون البندق . أى عين غير تلك العين تسطيع أن تلمح مثل هذا السبب الخفى للشجار ؟ إن رأسك مَذِرٌ كالبيضة المذِرة من طول ما أفسده الشجار . لقد رأيتك اختصمت مع رجل سعل فى الطريق فأيقظ كلبك المنبطح نائما فى الشمس . أوما تذكر إذ اشتجرت مع خياط لأنه لبس صدرته الجديدة قبل يوم عيد الفصح ! ومع شخص آخر لأنه عقد حذاءه الجديد بخيط قديم ! أفبعد هذا تنصحنى فى الشجار ؟

بنفوليو : لعمرى لئن كان ما ذكرت من حب الشجار صحيحا فىّ كما هو صحيح فيك فلن يشترى الناس الثروة الخالصة من حياتى بأكثر من ساعة وربع ساعة .

مركيشيو : الثروة الخالصة ! أما إنك لخالص !

بنفوليو : قسما برأسى لقد أقبل آل كابيوليت .

مركيشيو : قسما بعقبى لا أبالى بهم .

(يدخل تيبالت وآخرون)

تيبالت : اتبعونى عن كثب ، فإنى أريد أن أكلمهم ــ مساء الخير يا سادة : لى كلمة مع أحدكم .

مركيشيو : أليس عندك إلا كلمة مع أحدنا ؟ عززها بشىء ما ، اجعلها كلمة وضربة .

تيبالت : ستجدنى مستعدا لذلك يا سيدى ، إذا ما أتحت لى الفرصة .

مركيشيو : أما تستطيع أن تأخذ الفرصة بدون أن أتيحها لك ؟

تيبالت : يا مركيشيو ، أعلم أنك رديف لروميو .

مركيشيو : رديف ! ويلك أجعلتنا مغنين ؟ إذن فتوقع أن تسمع منا الأصوات المتنافرة . ها هى ذى ربابتى التى ستجعلك ترقص طربا . يا جروح المسيح ! رديف !

بنفوليو : نحن هنا فى منتدى عام ، فإما أن تنتبذوا لكم مكانا خاصا حيث تبحثون مظلمتكم فى هدوء ، وإما أن تنفضوا فإن العيون ترمقنا هنا .

مركيشيو : ما جعلت عيون الناس إلا لينظروا بها فدعهم يرمقونا كما يشاءون ولست بالذى يجتهد لِيُفكه الناس .

(يدخل روميو)

تيبالت : السلام عليك إذن ، ها غريمى ذا قد جاء .

مركيشيو : الشنق لرأسي إن كنت من غُرمائه !
فاسبقه إلى الميدان إذا شئت يجر وراءك .
وهناك سيرضى (سُمُوَّك) حقا غريمُك .
تيبالت : روميو ، بغضى لك يعجز أن يلقاك
بأحسن من أن يقول لوجهك « أنت لئيم »
روميو : لو تعلم يا تيبالت بما يقتضينى أن
أهواك ، ويجعل هُجر كلامك عندى تحية !
ما كنت لئيما .. وداعا إذن
إنى لإخالك تجهلنى ..
تيبالت : لن يمحو قولك مما أسأت إلىّ به شيئا .
فارجع يا غلام وسُلَّ حسامك ..
روميو : أحتج عليك : فإنى لم أمسسك بسوء
قط ، ولكن أحبك أكثر مما تظن .
وعسى أن تعرف يوما لماذا أحبك .
كابيوليت — وعزيز علىّ اسم أهلِكَ
مثل اسم أهلى — أبشر بخير .
مركيشيو : ما أبرد هذا الجواب ! فيا للذل ويا للمهانة .
فعقاع السيف سيحكم بينى وبينك !
(يستل سيفه)
يا تيبالت يا صائد الفيران
أماشٍ أنت إلى الميدان ؟
تيبالت : ماذا تبغى ثمَّ منّى ؟

مركيشيو : لا شيء يا ملك الهررة
إلا إحدى الحيوات التسع اللواتى لك .
لأجدُّنها ، ولعلك من بعدها تدعونى
لأخبط سائرهن إلى أن يجف .
أسرع بحسامك فاجذبه من أذنيه ، وإلا
فوالموالى ليحومن سيفى بأذنك قبل استلالك
سيفك .

تيبالت : أنا لك !

روميو : يا صديقى مركيشيو اغمد سيفك !

مركيشيو : أرنى كيف تضرب يا هذا .
(يتقاتلان)

روميو : جرد يا بنفوليو وافرق بين سيفيهما .
عار بكم يا كرام انتهاك الحُرم .
يا مركيشيو ، يا تيبالت ، إن أمير المدينة شدد فى
منع هذا الطِّعان على الطرقات .
كفا يا تيبالت ! يا مركيشيو !
(ينتهز تيبالت فرصة حيلولة روميو بينهما فيطعن مركيشيو من تحت ذراع روميو ويهرب مع أتباعه)

مركيشيو : أوه ! أصبت .
لعنات السماء على بيتيكم ! لقد عُوجلت .
أو ينطلق الوغد لم يشك شيئا ؟

بنفوليو : ماذا ، أمصاب أنت ؟

مركيشيو : أجل خدشة ــ خدسة والبتول ، ولكنها كافية .
هل رأيتم غلامى ، رح يا وغد ابغ لى جرَّاحا .
(يخرج الغلام)

روميو : تشجع يا رجل ، إن الإصابة لن تكون شديدة الخطر .

مركيشيو : كلا إنها ليست فى عمق البئر ولا فى سعة سدة الكنيسة ، ولكنها كافية وستؤدى الغرض .
اسألْ بى غدا فستجدنى حلس قبر . أؤكد لكم أننى انتهيت من هذه الدنيا . لعنات السماء على بيتيكم ! يا لجروح المسيح لكلب ، لجرذ ، لفأر ، لِقط يخدش رجُلا فيموت ! لِمذماذ ، لوغد ، لنذل ، لمن يُقاتل بحيلة حسابية . وأنا يا نحس لماذا تداخلت بيننا فقد أصبت من تحت ذراعك ؟

روميو : إننى ما قصدت إلا الخير .

مركيشيو : انتبذ بى بعض البيوت يا بنفوليو قبل أن أتداعى .
لعنات السماء على بيتيكم ! لقد جعلتم منى غذاء للدود . انتهيت !
إى والله لقد انتهيت .
(يخرج مركيشيو وبنفوليو)

روميو : إن هذا الشهم حليف الأمير العزيز
وخِلّى الحميم قضى نحبه فى سبيلى .

واعتدى تيبالت على عِرضى ببذىء القول —
تيبالت الذى صار صهرا لى منذ ساعة .
آه يا جوليت العذبة ، إن جمالك
أضفى علىَّ حنان الأنوثة ، حتى لقد
فل من غرب سيف الجسارة عندى .
(يعود بنفوليو)

بنفوليو : روميو ! روميو ! مات مركيشيو .
تلك الروح الشماء ابتغت سببا فى السماء ،
بعد أن هزأت بالبقاء ولما يؤدها البقاء .

روميو : إن هذا اليوم الأسود يتبعه ما يليه .
بُديء الويل فيه ولا ينتهى إلا فى سواه .

بنفوليو : ها قد عاد الهائج تيبالت من حيث أدبر .

روميو : أسليما يتيه انتصارا وخِلِّى ذبيح ؟؟
يا روح الرِّقة ، عنى إليك ارجعى لسمائك !
وتعال لهيب الهياج فكن رائدى !
(يدخل تيبالت ثانيا)
خذها يا لئيم إليك كما قلتها آنفا لى :
إن روح صديقى مركيشيو لا تزال على
قاب قوسين أو أدنى من أرؤسنا
فى انتظار لروحك كيما ترافقها فى السفر .
فلتذهب روحك أو روحى أو روحانا فى ركابه !

تيبالت : بل روحك يا ذا الغلام التعيس ؛

فكما كنت قبل رفيقا له ستروح معه !

روميو : القول الفصل لهذا !

(يقتتلان ويخر تيبالت صريعا)

بنفوليو : انج يا روميو ! انج يا روميو ! فالورى قادمون ،
وتيبالت خر صريعا ، فلا تبق حيران .
سيكون الموت قضاء الأمير عليك
إذا أدركوك ، فدونك فانج بنفسك !

روميو : آهِ من ضحك الأقدار عليّ !

بنفوليو : انطلق ، ما وقوفك ؟

(يخرج روميو)

(تدخل جموع من الأهالى وغيرهم)

المواطن الأول : أين قاتل مركيشيو ؟
تيبالت المجرم أى طريق سلك ؟

بنفوليو : هو ذا تيبالت صريعا .

المواطن الأول : هلُمَّ معى
أدعوك بحق الأمير فلا تعصنى .

(يدخل الأمير محاطا ببعض حاشيته ويدخل منتاجيو وكابيوليت وزوجتاهما وآخرون)

الأمير : أين الأوغاد الألى بدأوا هذى الفتنة ؟

بنفوليو : يا أميرى الكريم ، إلى أن أقص عليك كما كان
كلَّ الذى كان من أمر هذا الشجار المشوم ؟
ذاك المرمى على الأرض جَندلهُ روميو

ثأرا لنسيبك مركيشيو المقتول بسيفه .

ليدى كابيوليت : واتيبالتاه ! وابن أخيَّاه ، وابن أخيَّاه ! يا أميرى نسيبى ، زوجى ، أما تبصرون دم ابن أخى قانيا يتفزز فوق الثرى ؟
يا أميرى ـ وعهدى بك الحاكم العدل ـ أهرق دما من منتاجيو مثلما أهرقوا منا ـ آه يا بن أخى !

الأمير : يا بنفوليو ، قل لنا من أول من شبَّ هذا الخصام ؟

بنفوليو : هو تيبالت ، يا مولاى ، فريسة روميو .
كم لاطفه روميو بالكلام الجميل ،
وناشده أن يفكر فى دقة الموقف ،
وتوعَّده بعواقب سُخط الأمير
كل ذا قاله فى هدوء ، وخفضِ جناح ، ولطفِ نفس .
إلا أنه لم يكن ليكفكف من حقد تيبالت ـ
ذاك الحقد الأصم المعرِض عن كل داعية للسلام .
بل زج ذباب السيف إلى صدر مركيشيو ،
فتلقاه مركيشيو ساخرا ، ذائدا بيد
بارد الموت عنه ليرجعه باليد الأخرى
نحو تيبالت ؛ لكن حيلة تيبالت زاغت به عنه
إذ صاح روميو : « مه يا صِحابى ! كفوا صحابى » !
ثم ما إن أتم المقالة حتى رمى سيفه بين سيفيهما

فأزلهما بيد طولى ، وانبرى حاجزا بين الرجلين ،
فأنشب تيبالت فى صدر مركيشيو سيفه غِـرة مـن
تحت مآبط روميو ، وولى فرارا .
إلا أنه عاد بعد قليل لروميو الذى
كان قد عزم الثأر من تيبالت لمركيشيو .
ثم ما هو إلا التماع البرق أن التقيا
هـائجين ، وقبـل اسـتطاعتى الحجـز بينهمـا ـــ
باستلال حسامى ، هوى تيبالت صريعا ،
وجد بروميو الفرار . فهذا هو الحق يا مولاى ،
وإلا فصب على بنفوليو سياط العذاب .

ليدى كابيوليت : لا تصدق يا مولاى نسيبا لمنتاجيو .
إنه كاذب ، وشهادته لمحاباته زائفة .
إنهم عشرون قد اشتركوا فى القتال ، فما
قتلوا إلا مهجة واحدة .
العدالة يا مولاى العدالة ! أنت لها !
نفس تيبالت سـالت بروميـو ، فـلا بـد مـن نفـس
روميو !

الأمير : مركيشـيو أودى بـه تيبـالت ، وتيبـالت أودى بـه
روميو :
فلدى من أطلب قيمة مهجة مركيشيو ؟

منتاجيو : ليس يا مولاى لدى روميو فهو صاحب مركيشـيو
وهو لم يقتل إلا رجلا حكم القانون بقتله .

الأمير : قد قضيت بأن يُنفى روميو من هذى المدينة .
انظروا ، فعداؤكم قد بلانى بشره ،
انظروا لدمى من جرائكم مهراقا على الأرض .
فلأفترضن عليكم غرما ثقيلا لكيلا تعودوا إلى
مثله ، ولتأسوا على ما منيت به من خسار .
لأصمن سمعى عن استعطافاتكم واعتذاراتكم ،
وسدى ما ترجون أو تسكبون الدموع لدىَّ .
أنذروا روميو بالجلاء السريع .
فلئن يلف بعد بفيرونا لتكونن ساعته الآخرة .
احملوا الجثة الآن واذكروا ما قلت لكم .
الرحمة بجرمة إن تعف عن المجرمين !
(يخرجون)

المشهد الثانى
فى بستان كابيوليت

(تدخل جوليت)

جوليت : يا جيادا حوافرها من لهب .
سيرى ركضا نحو منزل « فيبوس » يزجيك
بالسوط نحو المغرب حوذيك الطب « فيتون »
وائتنى بالليل البهيم وشيكا ، وأرخى
ستور دياجيه صائنة الحب والعاشقين .
فتكرى عيون الصعاليك عنا ويقفز روميو
إلى حيث يسكن بين ذراعى فى مأمن من
أىّ لسان يحدث عنه وأية عين تراه .
يا ليل هلمَّ اغشنا ، يا روميو هلمَّ ائتنا ،
يا صُبحنا ينوِّر فى جُنح ليل :
فستبدو لنا فى جناح الليل أشد بياضا
من الثلج الصافى فوق ظهر غُراب .
أقبل يا ليل ، أيا نون العين ، يا أسود الحاجبين !
أعطنى محبوبى روميو ، وحين يموت

فخُذه إليك وقطِّع حبيبى نجوما صغارا
يزيد بهنَّ محيَّا السماء جمالا ،
فيشغل حبُّك يا ليل أفئدة العالمين .
ولا تجد الشمس بعدُ لها عابدين ولا عاشقين .
ويلاه اشتريت من الحب قصرا ولما أحزه وأحلل فيه ؛
ولقد بيع قلبى يُمتع به مُشتريه .
آه ما كان أثقل هذا اليوم علىّ -
كليلة عيد على قلب طفل عديم الصبر
يحاول لبس الكساء الجديد وما يستطيع !
ها حاضنتى قد عادت بالأنباء إلىّ .
إنَّ كل لسان ينطق باسمك يا روميو
لحرىٌّ به أن يُفصح إفصاحا عُلويا .
(تدخل الحاضنة حاملة حبلا)
حدِّثى ما وراءك من أنباء وماذا الذى تحملين ؟
أهو هذا الحبل الذى أوصاك به روميو ؟

الحاضنة : هو هذا الحبل الذى أوصانى روميو به .

جوليت : ويك ! ما أنباؤك ؟ مالك تلوين كفيك ؟

الحاضنة : أوراه قضى نحبه ! أوراه قضى نحبه !
أوراه ! هلكنا ، هلكنا ، لقد راح ، مات ، قُتل .

جوليت : أكذا تستطيع السما أن تكون حقودا ؟

الحاضنة : روميو يستطيع ولا تستطيع السماء .
روميو ، روميو ، من ذا كان يحسب هذا قط
بروميو ؟

جوليت : ويك ! ما أنت من شيطان تصبين هذا العذاب
عليّ ؟
إن هذا الصوت حرٍ أن يزجر فى دركات جهنم !
أقضى روميو نحبه بيده ؟
قولى لى : نعم ، وستغدو عين « نعم » أوحى
سُمًّا من عين الصِلِّ الذى يغتال الناس بعينه !
إن تكن ثم عين كهذه فلست بعينى ؛
أو أن أنطقتك بها أعين مُطبقة .
إن كان قتيلا فقولى : « نعم » أو لا فأجيبى :
«لا»
الجواب القصير يُعيّن إما سرورى وإما بكائى .

الحاضنة : أبصرت الجرح ! رأيت الجرح بعينى هاتين ،
ـــ لا أراك الله السوء ـــ هنا فى ثغرة نحره !
جثة تستدر الرثاء ، مضرجة بالدماء ،
شاحب لونها كالرماد ، ملطخة كلها بالجسيد ،
لرؤيتها كاد يغمى عليّ !

جوليت : أواه انفطر يا قلب ، لقد أفلست انفطر !
وإلى السجن يا عينى ، ولا تأملا من بعد سراحا

وارجع للتراب سليل التراب الكثيف .
واسترح ها هنا من عناء الحراك .
ولينؤ نعش واحد بحبيبك روميو وبك !

الحاضنة : واتيبالتاه ! لكان أعز صديق عليّ
بشوش الوجه ، كريم النفس ، أمينا .
ما كنت بحاسبة أن أعيش إلى أن أراك تموت .

جوليت : يا لعاصفة هبت من ناحيتين خلافا ! —
أروميو قتيل وتيبالت ميت ؟
أابن خالى العزيز ، ومولاى زوجى الأعز ؟
إذن فانفخ يا صور وأعلن قيام القيامة .
إذ من ذا يعيش وقد مات هذان ؟

الحاضنة : أودى تيبالت ، وروميو نفى —
إن روميو الذى أرداه نُفى —

جوليت : رباه ! أقد أهرقت دم تيبالت راحة روميو !

الحاضنة : إنها فعلت ذلك ، واحسرتا ! فعلت ، فعلت .

جوليت : آه من قلب أفعى اكتسى وجه زهرة !
أو يجحر تنّين قط فى مثل هذا الغار البديع ؟
يا للمستبد الجميل وللعفريت بوجه ملك ،
ولهذا الغراب اللابس ريش الحمام
ولهذا الذئب الضارى الحامل وجه حمل ،
ولهذا القديس الملعون ، وهذا الوغد المبجل .

يا أسوأ مختبر فى أقلس منظر .
يا روح الطبيعة ماذا تركت لنار جهنم ،
لما حلوت لنا روح الشيطان ،
فى هذا الخلق المصور من أعطاف شباب الجنان !
أرأيت كتابا كهذا قط طرافة جلد وسوء غرض !
أواه ! أفى مثل هذا القصر الفاخر يثوى الخداع ؟

الحاضنة : تَعِيسَ الرجال ! فما لهم صدق ولا
ثقة ولا عهد وما فيهم وفىٌ أو أمين ــ
كلهم صفر على جهة اليسار .
الحِنث فى الأيمان والتزوير فيهم والرياء .
أواه ! أين فتاى ؟ هبنى من نبيذى :
إن أشجانى وأحزانى وويلاتى
أحالتنى عجوزا ــ يا إلهى ، أخزِ روميو !

جوليت : ورمت لهاتك فى دعائك ! إن روميو غير مخلوق
لهذا الخزى ، إن الخزى يخزى أن يُرى بجبين
روميو !
فجبينه عرش جدير أن يتوج فيه
رأس المجد ملكا مفردا فى الكون أجمع !
ويلاه ! أى بهيمة أنا إذ ألومه !

الحاضنة : أفيستحق ثناك من قتل ابن خالك ؟

جوليت : أو يستحق مذمتى من كان زوجى ؟

يا ويح زوجى ! من يغار على اسمه
فيربه من بعد ما مزقته
أنا زوجه المهداة منذ ثلاث ساع ؟
لكن علام قتلت ، يا وغد ، ابن خالى ؟
ذاك ابن خالى الوغد كان يريد أن يغتال زوجى .
عودى ، دموعى الرعن ! عودى يا دموع لمنبعك !
فخراج مائك إنما هو للأسى ،
أخطأت حين دفعته ليد السرور .
زوجى الذى تيبالت حاول قتله — حىٌ يعيش ،
من حيث تيبالت الذى قد كان ينوى قتـل زوجـى
— قد هلك .
فى كل هذا ما يعزينى ، ففيم إذن بكائى ؟
لفظ هناك أشد هؤلا من ردى
تيبالت ، لست أراه إلا مهلكى —
ولطالما حاولت أن أنساه ، إلا
أنه مُلق على ذهنى بكلكله الثقيل —
كأنه شبح الجريمة يلزم الجانى الأثيم .
« تيبالت مات » وبعده « روميو نُفى »
يا ويل قلبى من « نفى » هذا البغيض !
ذا اللفظ يعدِل قتل عشـرة آلُفٍ مـن مثـل تيبـالت
الصريع ،

ونعيه كاف ليملأنى أسى لو كان وحده .
أتُرى مرير الويل يولع بالرفيق ،
ويشتهى كيما تضاف إليه ألوان الأسى ؟
فعلام بعد نعيِّها تيبالت لم تصرخ إذن
بنعى أمى أو أبى ، لا بل بنعيهما معا .
فيقوم فينا مأتم مثل المآتم ؟
لكنها جمعت إلى « تيبالت مات » عواءها :
« روميو نفى » ويلاه من « روميو نفى » !
لكِفاء هذا القول عندى أن يقال :
أبى وأمى وابن خالى بل ونفسى ـ
بل وروميو كلهم ذبحوا معا ! « روميو نفى »
لا حد لا مقدار ثم ولا انتهاء لهول هذا القول ـ
إن له لصوتا مرعبا ما ثم صوت قط مثله .
أين أمى وأبى يا حاضنة ؟

الحاضنة : فى عويل وبكاء فوق جثمان ابن خالك .
اذهبى نحوهما إن شئت ، هل آتيهما بك ؟

جوليت : ليكن دمعهما غِسل جراحه .
فإذا ما جف أرسلت شآبيبى على روميو ونفيه .
احزمى ، حاضن ، هاتيك الحبال .
وآرثاء لكلينا ، قد خدعنا يا حبال !
قد نفوا روميو فلا يرقاك يوما

سببا يرقى به فوق سريرى .
وأنا الحزنى سألقى أجلى عذراء أيِّم .
هى يا حاضن ، هبا يا حبال !
لأضع فوق سرير العرس جنبى .

الحاضنة : اذهبى الآن إلى غرفة نومك .
وسآتيك بروميو لعزائك
إننى عارفة أين يكون .
فاطمئنى ، سوف يأتيك مع الليل حبيبك ،
فسأمضى نحو لورنس ، فروميو قابع فى صومعه .

جوليت : ابحثى عنه ، وهذا خاتمى يا حاضنة
فاحمليه لحبيبى الفارس الندب الشجاع .
ومريه يأتنا يشهد بنا العهد الأخير .
(يخرجان)

المشهد الثالث

فى صومعة لورانس

(يدخل لورنس)

لورنس : روميو هلمَّ هلم يا هذا الهيوب .
الهمُّ مغرى دائما بمناقبك .
وكأنما زوِّجت من دهم الخطوب .

(يدخل روميو)

روميو : ماذا وراءك يا أبى ، وبم الأمير قضى علىّ
وأى خطب يشتهى سببا يمت به إلىّ ،
ولم يكن من قبل معروفا لدىَّ ؟

لورنس : يا شد ما ألفتك أسراب الهموم بُنىّ :
هل أنهى إليك قضاء مولانا الأمير ؟

روميو : أأقلَّ من يوم القضاء فظاعة هذا القضاء ؟

لورنس : أحنى قضاء ندَّ من شفة الأمير :
قضى بأن يُنفى المدين وما ارتضى أن يقتلوه .

روميو : بالنفى ! يا ويلاه ! كن أحنى على ضعفى ، وقل
بالموت فالتشريد أهول منه مطَّلعا وأفظع .
فبحقِّ ربك لا تقل « بالنفى » يا أبتاه !

لورنس : بل منذ هذا اليوم محظور بفيرونا مُقامُك .
صبرا فإن الأرض واسعة المناكب .

روميو : أواه ! ليس وراء هذا السور دنيا ،
بل هنالك مطهر ، لا بل عذاب ، بل جهنم .
فالنفى من أسوار فيرونا إذن
نفى من الدنيا ، ونفى المرء من دنياه موته ؛
فالنفى من أسوار فيرونا إذن موت محرَّف .
أعلمت أنك حين تدعو الموت نفيا
إنما تهوى على رأسى بفأس من ذهب ،
فترضه رضا وفى فمك ابتسامة !

لورنس : ويلى من الإثم المبيد ومن وقاحة ذا الجحود !
قانوننا يقضى عليك الموت فيما قد جنيت ؛
لكن مولانا الأمير حنا عليك بعطفه
فأماط عنك عقوبة القانون مكتفيا بنفيك ؛
وتجىء تنكر بعد ذا عطف الأمير .

روميو : أبتاه ! ما هذا بعطف ، إنه سوط العذاب ؛
الخلد والفردوس حيث تحل جوليت الحبيبة .
فالكلب يمرح ها هنا ، والقط ، والفأر الصغير
جذلان فى الفردوس يقدر أن يراها .
لكن روميو ــ ويحه ــ لا يستطيع !
حتى الفراش أعز من روميو وأجدر بالكرامة .
يسطيع يلثم كفها العلوية البيضاء ، أو

يدنو فيسرق من ثناياها بحاجات الخلود !
ويلى على تلك الشِّفاه ! على طهارتها وعفتها
تذوب من الحياء إذا تلاقت ، إذ ترى
قبلات أنفسها من الإثم العظيم .
لكن روميو — ويحه — لا يستطيع !
إنى أنا المنفى وحدى والخلائق مطلقون .
أو بعد ذاك تقول إن النفى ليس من المنون ؟
أفما عندك من سُم نقيع ؟
أو ما عندك سكين قطوع ؟
أو ما من سبب عندك للموت السريع ،
غير هذا النفى ، كى تقتلنى به ؟
لفظة يألفها الفجار فى قعر لظى ، موصولة بالزفرات .
عجبا منك وأنت الراهب القدسى
والقس الإلهى الذى يمحو ذنوب الآثمين .
والصديق البر بى — كيف ارتضى .
قلبك تمزيقىَ بالنفى العتيد ؟

لورنس : ويك مجنون الهوى اسمع جملة واحدة منى إليك .

روميو : آه ! هل تسمعنى أيضا عن النفى حديثا ؟

لورنس : بل سأحبوك بدرع ضد هذا النفى ، وهى الفلسفة ،
عل أن تأنس فى النفى بها ؛
فهى درٌّ سائغ يحلو به مر الخطوب .

روميو : أو ثمَّ النفى أيضا ؟ قبح الله إذن ذى الفلسفة !
فهى لا تغنى ولا تسمن من جوع
إذا لم تقتلع أرضا ، وتنشئ لى جوليتا ،
وتستأنف قضاء لأمير ـ لا تقل لى بعد شيئا .

لورنس : قد عرفت الآن أن لا أذن للمجنون .

روميو : لا غرو إذا لم يك للشِّيب ذوى الرأى عيون .

لورنس : خلِّنى أبحث فى الشأن معك .

روميو : ليس فى وسعك أن تبحث شيئا لا تحسه .
آه لو كنت فتى مثلى ، وجوليت هواك ،
وتزوجت بها منذ سويعة ،
وزجى تيبالت للقبر حسامك ،
وتدلهت بها مثلى ، ومثلى قد نُفيت ،
لاستطعت القول عنى ، ولقطعت شعورك ،
وتقلبت ـ كما تبصرنى الآن ـ على
ظهرها تأخذ للقبر قياسك .
(يقرع الباب من الداخل)

لورنس : لن ترانى مُخفيا نفسىَ إلا أن تكون
زفرات الكبدِ الحرى حجابا لى من دون العيون .

لورنس : أوما تسمع قرع الباب ؟ قم ويلك روميو ـــ
من هناك ؟
قم سريعا يا فتى لا يقبضوك .
(يقرع الباب)

انتظر ويلك . ـــ قم واستخف فى مكتبتى ـــ
مهلا... رويدا ـ ما يشأه الله يقضه ـ عجبا والله
ما هذى الغرارة ؟ـــ
(يقرع الباب)
أنا آت ... أنا آت ـــ من يدق الباب ذا الدق
الشديد ؟
ما الذى تبغى ومن أين أتيت ؟

الحاضنة : **(من الداخل)** خلنى أدخل ... ستدرى حاجتى
جئت من جوليت مولاتى .

لورنس : إذا أهلا وسهلا .
(تدخل الحاضنة)

الحاضنة : أيها الراهب قل لى ـ يا أخى الصالح قل لى :
أين روميو ـ زوج مولاتىَ روميو ؟

لورنس : ثم مرميا علة وجه الثرى ،
غارقا فى السُّكر من ماء بكائه .

الحاضنة : إنه فى حال مولاتى ... كمولاتى تماما !
ربٍّ ما أتعس هذا الاشتراك العاطفى .
يا لها من ورطة تبعث فى القلب الرثاء .
هى ملقاة على الأرض كما هو :
فى بكاء فعويل ، فى عويل فبكاء ؛
انهض انهض ! إن ذا غير جدير برجل .
انتهض من أجل جوليتك .. قم من أجلها !

فيم نستغرق فى آه عميقة ؟

روميو : حاضن !

الحاضنة : آه يا مولاى ! يا مولاى آه !
سرٍّ عن همك ، إن الموت ينهى كل شىء فى الحياة .

روميو : أوقد حدثتِ عن جوليت ؟ قولى كيف حالى عندها ؟
أوما تحسبنى جوليت شيخا من شيوخ المجرمين ،
إذ قضى حُمقى على طفل أمانينا الصغير ،
وسقاه بدم عن دمها غير غريب ؟
أين هى ؟ ما حالها ؟ ماذا عساها أن تقول
فى هوانا بعد ما مال به الدهر الجهول ؟

الحاضنة : لم تقل — مولاى — شيئا فيه ، بل تبكى وتبكى ،
وعلى مرقدها تسقط حينا وتقوم ،
وتنادى باسم تيبالت وأخرى باسم روميو ،
ثم ترمى نفسها فوق السرير .

روميو : لكأن أطلق ذاك الاسم كى يقتلها من فم مدفع ،
مثلما أصمى تيبالت بيمنى ذلك الاسم اللعين .
آه ! قل لى أيها الراهب .. قل لى
أين مثوى أسمى من جسمىَ هذا ؟
علنى أقضى على المثوى البغيض !
(يستل سيفه)

لورنس : كُف يا يائس من كفك ، هل أنت رجل ؟
شكلك الظاهر هذا صارخ
أن نعم . لكنما دمعك دمع أنثوى .
ويدل الناس وحشى فعالك .
أن وحشا أنت جهلا وضراء .
أفأنثى أنت فى شكل رجل ؟
أم تراك الوحش فى صورة هذين معا ؟
آه كم حيرتنى ! لست أرى حالك إلا
خير ما يمكن حالا أن تكون .
أكما أهلكت تيبالت تريد اليوم أن تقتل نفسك ؟
وبما تقضى على نفسك تودى
بحياة امرأة طاهرة فيك تعيش .
اعلمن أنك فى سخط وجودك
قد سخطت الأرض فيه والسماء
حيث فيك اجتمعت هذى الثلاثة ،
أفناو أنت أن تفجع فيهن معا ؟
ويك ، هذا الصنع عار بك شكلا وغراما وحجى ؛
كالمرابى ، أنت مثر فى الجميع ،
غير أن مالك فيهن متاع يتحلين بحسنه .
شكلك الباهى – من الشمع مصوغ .
مائل عن كل أوصاف الرجولة .

حبك الغالى ـ قضى الحِنث على ميثاقه ،
قاتلا حبا تعهدت أمام الله أن لا تُسلمه .
والحجى حلية هذين معا . لكن إذا
لم يصب موضعه يصبح كالبارود فى
جعبة جندى جهول ليس يدرى
كيف يوريه فيردى بسلاحه .
أيها المرء تجلد ، إن جوليت بخير
التى أوشكت تقضى النحب جراها ـ فها أنت
سعيد
وابتغى تيبالت إرداءك ، لكن
عاجلته ضربة منك ـ فها أنت سعيد .
وغدا القانون خِلا لك إذ قرر نفيك
بدلا من سنة القتل ـ فها أنت سعيد .
بركات الله تنهلّ شآبيب عليك .
وتصدَّت لك فى زينتها السراء ، لكن
كنت ـ كالجارية الشامسة الرعناء ـ
قطبت لوجه الحظ والحب الجميل .
فاحترس ويلك أن تهوى فى هذى المهالك .
اذهب الآن لمن تهوى كما واعدتها .
ثب إلى غرفتها ، سرِّ عن القلب الحزين .
ثم لا تنس عن القصر انصرافك



قبل أن يعترض الحراس مسراك
فلا تلقى مجازا نحو منتوا ،
حيث تغنى برهة فيها إلى أن
يأتىَ اليوم الذى تسطيع أن تعلن للناس زواجك .
لعلك تعطف قلب الأمير عليك
ليعفو عنك ويرضى عليك صحابك .
وندعوك حينئذ فتعود إلينا بأنس يزيد
بعشرين ألفا على ما ذهبت به من أسى والتياع .
ودونك يا حاضن انطلقى قبله
أقرئى مولاتك منى السلام ،
وقولى لها تستعجل ذويها
ليأووا مضاجعهم ، حيث برح الأسى
يقتضى ذاك منهم : سيقفوك روميو .

الحاضنة : أمولاى يا ليتنى أستطيع البقاء لديك
طوال الليل لأسمع هذى النصائح منك ،
فما أجمل العلم ما أحسنه !
(لروميو)
أأخبر يا سيدى مولاتى بأنك قادم !

روميو : نعم ، ومرى دنياى تعد الملام .

الحاضنة : ودونك خاتمها ، أمرتنى .
بتسليمه لك ، فاعجل إلينا ،
ولا تتأخر فقد أوشك الوقت أن ينقضى .

روميو : ألا كم أنعش هذا عزائى وأحيا رجائى !

لورنس : لتذهب من الآن ، مُسِّيت بالخير ،

واعلم بأنك بين اثنتين مخيَّر :

فإما الرحيل قبيل انتشار العسس ،

وإما التنكر بعد انبلاج الصباح

لتقصد منتوا ، سأبحث لى عن فتاك

ليحمل أنباءنا لك حينا فحينا . وهاك يدى :

الوداع ! — مضى الوقت — مُسيت بالخير يا روميو !

روميو : عزيز علىَّ وشك فراقك لولا

سرور ينادينى فوق كل سرور .

الوداع !

(يخرجون)

المشهد الرابع

غرفة فى بيت كابيوليت

(يدخل كابيوليت والليدى كابيوليت وباريس)

كابيوليت : جرى الدهر فينا بما لا نحب ،
فلم تلف متسعا تستميل به جوليت إليك .
ألم ترها كيف شق عليها
كثيرا منية تيبالت ، مثلى ،
فقد قطع الحزن قلبى ، ولكن
أليس التراب مصير الجميع ؟
أنازلة جوليت الليلة ؟ لست أراها كذلك .
فقد هرم الليل حتى لو انك لست لدىّ
لكنت أويت إلى مضجعى قبل ساعة .

باريس : زمان الأسى للهوى لا يطيب .
سأترككم فى أمان الله ، بربك يا
مولاتى أهدى تحياتى لابنتك .

ليدى كابيوليت : سأفعل ذاك وسوف أرى رأيها فى صبيحة غد ،
فقد خلت الآن مفردة لأساها الثقيل .

كابيوليت : سأبذل جهدى لمولاى باريس ،

حتى أنال له حب بنتى
وظنى بها أنها لن ترد كلامى —
لا بل لدّى بذلك حق اليقين .
وأنت فمرّى بجوليت يا زوج قبل منامك
وأنهى إليها هوى ابنى باريس ،
ذريها — أمصغية أنت لى ؟ —
تتهيأ للأربعاء الموافى —
ولكن رويدك ، فى أى يوم نحن ؟

ليدى كابيوليت : بالاثنين ! مولاى .

بالاثنين ؟ ها ها ! إلى يوم الأربعاء
مدى غير كاف — دعيه يكن بالخميس إذن .
فقولى لها إنها ستكون نهار الخميس
عروسا لهذا العميد الشريف .
أأنت على استعداد لذلك ؟
أقابلةٌ أنت هذا العجل ؟
فلن نتكلف للعرس أمرا كبيرا —
سندعو صديقا لنا أو صديقين .
فإنك تدرين قرب وفاة ابننا تيبالت .
فماذا يقولون عنا سوى أننا
ما اكترثنا به إن نحن قصفنا كثيرا .
لذاك سندعو لنا ستة من معارفنا
ليس غير ، فماذا ترين بيوم الخميس ؟

ليدى كابيوليت : بودى يا سيدى لو يكون الخميس غدا .

كابيوليت : جميل ، إذن فليكن بالخميس .

إذهبى نحو جوليت قبل منامك .

وقولى لها تتهيأ ليوم الزواج .

وداعا بنىَّ ومولاى .

أضىء غرفتى يا غلام ، لعمرى

لقد ذهب الليل إلا بقاياه ، حتى

لنوشك نحسب هذا الوقت بكورا .

وداعا .

(يخرجون)

المشهد الخامس

فى بستان كابيوليت

(يظهر روميو وجوليت من الشرفة فوق)

جوليت : أمولٍ أنت ولما يدن الصباح ؟
إن هذا الصوت المُرنَّ الذى
يفرى جوف مسمعك المرتاع صداه ،
ليس صوت القُبَّر بل صوت العندليب .
فهو يشدو على تلك الرمانة فى كل ليلة .
يا حبيبى صدقنى ، أنه صوت العندليب .

روميو : بل هذا القُبَّر هذا بشير الصباح ،
ليس العندليب ـــ تعال انظر يا حبيبى ، فتلك السياط المخيفة فى الشرق ،
تضرب فى أعطاف السحب بغير رثاء .
هاتيك شموع الليل انطفأن ، وهذا
طروب النهار على قمم الشامخات ،
خلال الضباب على مثل جمر الغضا ينتظر !
وأنا الآن بين اثنتين رهين .
فإما المضى فأحيا ، وإما البقاء وأهلك .

جوليت : ليس ذاك النور بنور النهار ،

ولكن هذا شهاب زجته ذكاء لكيما
ينير الطريق إلى « منتوا » لك يا روميو .
فابق بعد هنا ، ما آن أوان انصرافك .

روميو : دعيني يقبض عليّ ـ دعيهم هنا يقتلوني .
سألقى الردى راضيا ما كان رداى رضاك .
أقول لنفسى ما ذاك عين الصباح ،
ولكنه ظلِ جبهة (سِنثِيا) الشحوب[1]
لا وليس بصوت القُبَّر هذا الذى فوقنا
عاليا يتردد فى القبة الزرقاء صداه .
رغبتى فى البقاء تفوق اعتزامى المسير .
يا موت هلم ، ألا مرحبا بك يا موت !
كيف حال حياتى ؟ دعينا هنا
نتحدث ، فماذا بضوء النهار .

جوليت : كلا ، بل هذا النهار بعينه .
فانصرف يا حبيبى ، النجاء النجاء !
ولهذا صوت القُبَّر لا شك فيه ،
يتغنى غناء بعيدا عن الانسجام ،
مشدودا يطن طنينا يسك المسامع .
زعموا أن صوت القُبَّر حلو التقاسيم ؛
كذبوا ـ هو قاسمنا ونذير نوانا .

---

(١) سنثيا أو ديانا : هى القمر .

ويقول أناس إن الضفدع بادله عينيه ؛
آه يا ليته قد بادله الصوت أيضا !
إذ روع هذا الصوت فحلَّ ذراعينا .
الآن انصرف فالصبح ينور شيئا فشيئا

روميو : كلما عظم النور زاد أسانا ظلاما .

(تدخل الحاضنة إلى الغرفة)

الحاضنة : مولاتى !

جوليت : حاضن !

الحاضنة : أمك آتية لتراك —
قد تعالى النهار ، حذار انظرى ما حواليك .

جوليت : يا ضوء من الطاق فادخل إذن واخرجى يا حياة !

روميو : الوداع ! هبينى يا روحى قبلة ثم أنزل .

(ينزل)

جوليت : أكذا وليت حبيبى ، مولاى ، زوجى ، صديقى ؛
فلأسمع عن روميو كل يوم من كل ساعة ؛
إذ ثمت أيام فى كل دقيقة .
ويلاه ، على هذا كم من الأعوام ،
سأنظر حتى أرى روميو من جديد[١] .

روميو : الوداع !
لن آلو جهدا ، لأبعث فى كل حين إليك سلامى

---

(١) سأنظر : سأنتظر .

جوليت : أترى الدهر يجمعنا أبدا بعد هذا الفراق ؟
روميو : لا ريب لدىّ ، فما ذا العناء المرسوى
تمهيد لحلو أحاديثنا بعد هذا البين .
جوليت : رباه ! عذيرى من ذا التشاؤم فى قلبى !
ليخيل لى الآن أنى أراك لقى ميتا فى قعر ضريح ،
فإما خانتنى عيناى ، وإما ران عليك الشحوب .
روميو : صدقينى يا روحى ، إنى لأراك كذلك .
اشتف الأسى الظمآن دمى ودمك !
فى حفظ الله !
جوليت : زعم الناس أجمع أنك يا دهر قلب ؛
إن كنت كما زعموا يا دهر
فما أنت والصادق المعروف بحسن ثباته ؟
لتكن قلبا يا دهر فلا يبقى بيديك
حبيبى طويلا وترجعه لى قريبا .
ليدى كابيوليت : (**من الداخل**) يا بنت ! أيقظى أنت ؟
جوليت : من تدعونى ؟ أهى سيدتى الوالدة ؟
أأوت متأخرة ، أم هبت مبكرة جدا ؟
أيما سبب طارئ قادها ههنا ؟
(**تدخل الليدى كابيوليت**)
ليدى كابيوليت : ها ها ! كيف حالك يا جوليت ؟
جوليت : مولاتى لست بخير .
ليدى كابيوليت : أو ما تبرحين مفجعة بابن خالك ؟

أتريدين أن تغسليه بدمعك فى حفرته ؟
إن أنت استطعت فلن تستطيعى من القبر بعثه .
فأقلى عليه الأسى ، فقليل الأسى
برهان الحب ، ولكن كثير الأسى
برهان على نقصان الحجى .

جوليت : اتركينى بعد أنح للفقد الذى مضَّ قلبى .

ليدى كابيوليت : ستحسين مضَّ الفقد إذن
لا الصديق الذى تبكين عليه .

جوليت : ما دام شعورى بفقد الصديق
فلن أتمالك أن أبكيه .

ليدى كابيوليت : لا غرو بُنيَّة أن بكاك لمقتل تيبالت
دون بكاك لكون الوغد يعيش ويرزق .

جوليت : أى وغد تقصد مولاتى ؟

ليدى كابيوليت : ذلك القاتل الوغد روميو .

جوليت : (**على حدة**) الوغد ومولاى بينهما بعد المشرقين !
(**ثم لوالدتها**)
يعفو الله عنه ! أفوه بها من صميم الفؤاد[١] ،
وإن راعنى بأسى لم يرعنى سواه بمثله .

ليدى كابيوليت : ذاك من أجل أن المجرم باق يعيش .

---

(١) توهم جوليت أمها بهذين البيتين أنها تعنى تيبالت بهذا الدعاء وهى فى الحقيقة تقصد حبيبها روميو .

جوليت : إى وربى — بعيد عن متناول كفى هاتين .
آه ! يا ليتنى لا يثأر منه لتيبالت غيرى !

ليدى كابيوليت : بل سنثأر منه لتيبالت فلتطمئنى .
وكفى الدمع ! — سأبعث شخصا إلى منتوا ،
حيث ذاك الوغد الطريد يقيم ،
ليدُسَّ له درهما من سم غريب ،
فيشيع تيبالت عما قريب .
وإذن يابنية يثلج صدرك .

جوليت : حقا لن أرى الأنس فى روميو[١] حتى ألقاه —
قتيلا — سيبقى فؤادى لموت نسيبى كئيبا .
مولاتى ، إذا اسطعتِ أن تجدى رجلا
يحمل السم هذا ففى وسعى أن أدوفه ،
حتى يتناوله روميو فينام قريرا .
شدَّ ما يشمئزُّ فؤادى إذا
ما سمعت اسم روميو ولم أستطع
أن آتيه لأصب الحب الذى أرعاه
لتيبالت صبا على رأس ذاك الذى أرداه .

ليدى كابيوليت : ابغينى السم فحسب أجد لك ذاك الرجل .

---

(١) أى حتى يقتل روميو . والمعنى الذى تقصده يقتضى أن يكون الوقف على قولها « ألقاه » فيكون الكلام على هذه الصورة (حقا لن أرى الأنس فى روميو حتى ألقاه .) . قتيلا سيبقى فؤادى وتزول كآبته .

بيد أنى جئتك يا جوليت ببشرى تسرك .

جوليت : ما أحوج هذا الوقت إلى البشرى !
فيحقك ما هى يا أماه ؟

ليدى كابيوليت : تعلمين ، ابنتى ، أن ثم أبا لك يعنى بشأنك .
ولقد رام أن تطرحى عنك عبء همومك ،
فرأى أن يفاجئنا بإتاحة يوم سرور لك ،
حيث لم أتوقعه أو تحلمى به .

جوليت : مولاتى أنعم ببشراك لى . أى يوم ذاك ؟

ليدى كابيوليت : ذاك يوم الخميس الموافى وحق البتول .
بكنيسة بطرس سوف تكونين أسعد زوج
لذاك الفتى باريس الشهم الكريم .

جوليت : ولا حرمة هذى الكنيسة والقديس معا
لا أصبح أسعد زوج لباريس !
عجبا ، والله لكم ! ما يعجلكم أن أكون
عروسا لمن لم يجيء بعد يغزو فؤادى ؟
بحياتك يا مولاتى أنهى إلى مولاى أبى
أننى لا رغبة لى فى التزوج بعد .
ولئن شئته ليكونن زوجى روميو الذى
تدرين ببغضى إياه – دون الفتى باريس .
إنها والله لبشرى !

ليدى كابيوليت : ها قد جاء أبوك فأنهى إليه الجواب

بنفسك ، لنرى ما موقعه من فؤاده .

(يدخل كابيوليت والحاضنة)

ليدى كابيوليت : عندما تهوى للغروب الشمس ترُذ السماء الندى .
لكن ابن أختى لما هوى طفقت تنهمر !
كيف حالك يا بنت ؟ ما ذى الدموع ؟
أما تفتأين تسيلين كالجدول الجارى ؟
حتام انسكاب شآبيب دمعك ؟
عجبا ، أبهذا الجسم الصغير تضمنت فلكا وبحرا وريحا ؟
فالبحر عيونك ما برحت بين جزر ومد ،
والسفينة جسمك يمخر ملح البحر العباب ،
والريح هى الأنفاس التى تتبارى وأمواج دمعك كى
تقلبا فلك جسمك ما بين تلك العواصف .
ما عندك يا زوج ؟ هل أفضيت إليها بعزمى ؟

ليدى كابيوليت : مولاى ، أجل ، غير أن لم يرقها ، على أنها تشكرك .
لوددت لو أن القبر يكون لها بعلا !

كابيوليت : صه صه ، يا زوج ! أتعنين ما تنطقين ؟
أأبت ما عرضت عليها ؟ أما شكرتنى عليه ؟
أولم تفتخر ؟ أولم تشعر بابتسام الحظ لها ؟

يا للأيام التافهة مثلها قد ظفرت لها
بكريم عظيم القدر كباريس كيما تكون عروسه .

جوليت : ما بين يديك فخور ولكن شكور .
إذ لا أستطيع الفخر بما يقلاه فؤادى .
لكنى شكور على ما أكره إذ أهداه الحب إلىّ .

كابيوليت : ماذا ؟ أغدوت لنا قطعة من علم المنطق يا هذى ؟
« ما بين يديك فخور ولكن شكور »
« ولك الشكر منى ولا أشكرك »
يا سيدتى الحمقاء سألتك أن لا
تكونى شكورا لى أو فخورا بى .
احملى أوصالك يوم الخميس ،
وامضى لكنيسة بطرس أنت وباريس .
وإذا ما أبيت صدمت بجسمك ذاك الوشيع !
اغربى ويك عنى من جيفة مصفورة .
اغربى ويك عنى من بائرة !
أنت يا ذات الوجه الممتقع !

ليدى كابيوليت : أف ، أجنون بك ؟

جوليت : أبتاه ! بعيشك أدعوك راكعة ما بين يديك :
أن تسمع من شفتى لا أكثر من كلمة .

كابيوليت : ثكلتك الثواكل يا بائرة !
يا عاصية أبويها ويا ماكرة !

لا قول لدىّ سوى أن تنطلقى للكنيسة
يوم الخميس ، وإلا فلا اكتحلت عيناك بوجهى !
آه إن يدى تشتاق لضربك !
لم نكد يا زوجة نحسب أنفسنا سعداء
بأن الله حبانا بهذى الفتاة الوحيدة
حتى أيقنا أن هذى الفتاة كثير علينا ،
وإن لم تكن إلا لعنة قد صبت علينا
فبعدا وسحقا لها من لئيمة !

الحاضنة : الله يباركها فى السماء - أتعذلها
كل هذا العذل ! لعمرى يا مولاى لأنت الملوم .

كابيوليت : هيه يا مولاتى الحكيمة ، كفى لسانك
يا ذات الحصافة . هُذّى لغيرى هراءك .

الحاضنة : ما قلت سوى الخير .

كابيوليت : صبّحت بالخير !

الحاضنة : أحرام علينا الكلام ؟

كابيوليت : اسكتى يا تمتامة النوكى !
صُبّى ترهاتك هذى على زرق ندمانك !
إنا فى غنى عنها !

ليدى كابيوليت : ما أسخن نارك !

كابيوليت : شىء - والخبز المقدس - يبعث فىّ الجنون .
أأظل نهارا وليلا ، وفى كل حين وفى كل ساعة ،

ووحيدا وبين الناس وأثناء جدى ولهوى
أرتاد لها زوجا تزهى به .
فإذا ما وجدت فتى من بيت كريم ،
حسن التهذيب ، ورب عقار كثير ،
محشوا ـ كما قالوا ـ بصنوف الفضائل ،
موزون فصول الجسم كما يشتهى رجل أن يكون ـ
رمت الحمقاء الشقية جهدى كأن لم يكن ،
ومضت فى حين ابتسام الحظ لها تستغيث ،
وتتمتم : « لن أتزوج ، لن أهوى ، أنا بعد صغيرة ،
بحياتك يا أبتا أعفنى واعف عنى » .
كلا لن أعفو حتى تطيعى كلامى .
ارعى أى مرعى تشائين ، لن تسكنى فى البيت معى .
انظرى ، فكرى ، لست ممن يجيد المزاح .
راجعى الرأى وادبرى ، إن يوم الخميس قريب ؛
فإذا كنت لى زوجتك هذا الصديق .
أولا فاغربى ، واسألى ، جوعى ، موتى فى الطريق ،
فوعيشى وعزة آبائى لا قبلتك من بعدها أبدا ،
ثم لا استمتعت بقطمير من مالى !
افهمى قولى ، فكرى ، لست ممن يحنث فى قسمه !
(يخرج)

جوليت : أوَما ثمَّ من رحمة فى السماء
ترى غمى فى قرارة قلبى !
أمى ! يا أمى الحبيبة لا تطردينى !
أجِّلى هذا العرس شهرا أو أسبوعا فقط
أو لا فأعدى سرير زواجى بذاك الضريح
المظلم ، حيث نسيبى تيبالت ثاو طريح .

ليدى كابيوليت : كلمى غيرى إن شئت فلن تسمعى منى كلمة ،
وافعلى ما شئت فلا شأن لى بعد بك .
(تخرج)

جوليت : رحماك إلهى ! قولى لى يا حاضن كيف الخلاص ؟
زوجى حى فى الأرض وميثاقى فى السماء ،
كيف يرجع ميثاقى للأرض إذن إن لم
يرحل منها زوجى للسماء فيرسله لى منها ؟
يا حاضن عزينى وأشيرى علىّ .
ويلى ! أتكيد السماء لشخص ضعيف الحيلة مثلى ؟
ما تقولين ؟ هاتى ، أعندك لى من قول يسر ؟
يا حاضن عزينى شيئا من عزاء .

الحاضنة : إى والله يا بنتى عندى ما يسرك .
روميو منفى ولا شىء يجدى بعد عليه .
لن يجرؤ يوما على أن يطالب بالحق فيك .
ولئن يفعل ليكونن ذلك خفية .

وبما أن الحال سيدتى هكذا ،
فنرى الخير أن تقبلى الكونت بعلا .
إنه والله لشهم جميل
ما روميو إليه سوى شبراق الصحون[١]
ما عين النسر بأصفى اخضرارا
وأنفذ لحظا وأجمل من عين باريس .
لعن الله قلبى إن لم تكونى
بهذا الزواج الجديد سعيدة !
فسيزرى بذاك الزوج القديم .
أو هبى أن ذاك الزوج الأول مات ،
أو ما زال حيا ولكنه لم يعد لك فيه متاع .

جوليت : أتقولينها من صميم فؤادك ؟

الحاضنة : إى والعذراء ، ومن روحى أيضا ،
أو لا فكِلا هذين عليه اللعنة !

جوليت : آمـــين !

الحاضنة : ماذا تقولين ؟

جوليت : أحسنت ، لقد عزيت فؤادى عزاء جميلا .
أخبرى مولاتى أمى بأنى زائرة لورانس لكيما أبث
إليه اعترافى ليغفر ذنبى إذ أغضبت أبى .

---

(١) الشبراق : الثوب الممزق .

الحاضنة : حسنا .. سأقول لها .. إن هذا الرأى جميل .
(تخرج)

جوليت : يا شر العفاريت ، ويك عجوز الشياطين !
أى الآثمين أمر وأدهى ؟
أإشارتها بخيانة عهد حبيبى أم سبها إياه
بنفس اللسان الذى مدحته به ألف مرة ؟
اغربى أنت أيتها الناصحة !
إن هذى فرقة ما بين مكنون صدرى وبينك .
سأيمم صومع لورانس راجية فى دوائه ،
فإذا خاب فيه رجائى ففى وسعى أن أموت !
(تخرج)

الفصل الرابع

المشهد الأول

فى صومعة الراهب لورانس

(يدخل لورانس وباريس)

لورانس : مولاى ، أيوم الخميس الزواج ؟ لهذا وقت جد قصير .

باريس : هذا ما عينه والدى كابيوليت ،
وأنا لا أملك تأخير ذلك .

لورانس : قلت إنك لم تدر رأى الفتاة ؟
هذى خطة وعرة لا تعجبنى والبتول .

باريس : هى تبكى على تيبالت بغير انقطاع ،
ولذا لم أفض إليها بحبى إلا قليلا .
إذ لا تتبسم فينوس فى بيت العبرات .
وكأن أباها تخوف ما يتهددها من سوء إذا
ظلت مسترسلة فى برح أساها الثقيل ،
فرأى من حكمته أن يعجل تزويجنا
ليكفكف من طوفان مدامعها الطامى
ويخفف من حزنها المزداد بوحدتها ــ

بدخول حياة الألفة والاجتماع .

أدركت الآن بواعث هذا العجل ؟

لورانس : (على حدة) ليتنى لم أجد داعيا للتريث أو للأناة .

ها قد أقبلت ـ مولاى ـ إلينا الفتاة .

(تدخل جوليت)

باريس : مولاتى ، زوجى ، لقاء سعيد !

جوليت : ربما كان ذلك يا سيدى حين أصبح زوجة .

باريس : ما تكنفه « ربما » الآن يا روحى

كائن لا محالة يوم الخميس القريب .

جوليت : ما قدر ربى يكون .

لورانس : نص والله صحيح .

باريس : هل جئت لتعترفى لأبينا الكريم ؟

جوليت : لأجيب سؤالك يلزمنى الاعتراف إليك .

باريس : بحياتك لا تجحدى عنده صدق حبك لى .

جوليت : سأسوق إليك اعترافى أنى أحبه .

باريس : وستعترفين بحبك لى أيضا ، لا ريب .

جوليت : إن يصدق زعمك هذا كان

حديثى عنك وراءك أثمن منه أمامك .

ريس : مسكين أنت ! أغار لدمع على قسمات محياك .

حوليت : ما كان انتصار الدمع عليه عظيما ،

فلقد كان من قبل ذاك دميما .

باريس : ما أثر فيه الدمع بمقدار ما نال منه هجاؤك .

جوليت : ما قول الحقيقة يا مولاى هجاء ؛
والذى قُلته فى وجهى .

باريس : بل وجهك لى ، ولقد نلت منه بهجوك .

جوليت : ربما كان هذا صحيحا فوجهى ليس بملكى -
أخلى أنت أبانا الكريم الآن ؟
أم أجيئك فى القداس مساء اليوم ؟

لورانس : أبُنيتى الحزنى ، لا أملك إلا الآن فراغا .
مولاى ، أتمنحنا وقتنا هذا ؟

باريس : إى والعذراء ، معاذ الله أشوش نسكا عليك .
جوليت ، سأبكر يوم الخميس إليك .
فوداعا ! إلى أن أراك احفظى هذه القبلة الطاهرة .
(يخرج)

جوليت : أقفل الباب ثم تعال ابك حال فتاة حزينة ،
قد أضحت وراء الرجاء ، وراء الشقاء ، وراء المعونة !

لورانس : آه يا جوليت ! لقد ألممت بعظم مصابك !
ولقد كلَّ ذهنى دون علاجه .
أنبئت بأنك لا بد قابلة يد باريس
يوم الخميس ، وأن لا شىء يؤجل ذلك .

جوليت : آه لا تخبرنى بأنك أنبئت ذاك ،
إلا إن كان بوسعك كشف مصابى .
فإذا لم يكن فى رأيك عون أثوب إليه ،

فبحسبك لى أن تُبرر ما صممت عليه :
انظر خنجرى هذا ! فسينقذنى من مصابى وشيكا .
جمع الله قلبى وقلب حبيبى ، وأنت ضممت يـدى ليده
فلقبل رضى كفى المختوم عليها لروميو بكفـك يـا أبتاه .
أن تعدو صكا لعقد لا يرضاه هواه ـــ
ولقبل رضى قلبى بخيانته من أجل سواه ـــ
ليغولن هذا كلا قلبى ويدى !
فبما عالجت من شتى الشؤون
فى سنين لك مرت وسنين
فأعرنى من تجاريبك رأيا حاضرا يصلح أمرى ،
أو فهذا خنجرى بين تباريحى وبينى
سيكون الحكم الفيصل ينهى
بت ما أعيا على علمك مجموعا إلى حكمة سنك .
فاختصر قولك ، ما أحلى اختصارى لحياتى
إن يكن قولك لا يشفى شكاتى !

لورانس : قدك بنتى ! إننى ألمح طيفا من رجاء ،
يبتغى تحقيقه عزم اليؤوس المستميت ؛
حيث ما نرغب أن ندفعه يبعث فى النفس القنوط .
إن يكن عندك من عُظم الإرادة
ما يُريك الموت أُخرى

بك من أن تقبلى باريس بعلاً ،
فجديرٌ بك أن لا تحجمى عن خُطةٍ
تشبه الموت لكى تجتنبى هذا الشَّنار
الذى ردَّك ترضين بأن تجرى
مع الموت بمضمارٍ لئلا يُدركك .
فإذا كنت جسورًا فسأعيك دوائى .

جوليت : ويك ! مرنى ، دون أن أقبل باريس ،
بأن أقفز من قنَّةِ ذاك البرج ، أو
أمشى وحدى بين قطاع الطُرق ،
أو بأن أندسَّ فى أجحِرة الحيات ، أو
ضعنى بالأصفاد ما بين جياع الدُّبَبة ،
أو مع الأموات ليلا أغلق القبو علىّ ،
حيث جثمانى مغطًى كله
بعظام منهمُ نُخرٍ تقعقع :
بين سيقان يصعِّدن البخار ،
وقحوفٍ عريتْ عما عليها من فكوك ،
أو فأدخلنىَ فى قبرٍ جديد
واطونى فى كفن الميت طيًّا :
صورٌ تذكرها عندى فيهتز لها جسمى رُعبًا —
فسآتيها بأقدام ونفس مطمئنة ،
لأظل الدهر زوجًا ذاتَ إخلاص لمولاى الحبيب .

لورنس : قدك يا بنتى اقصدى البيت ، وأبدى البشر ،
وارضىْ
يَدَ باريس ، وقولى لهمُ إنك قد غيّرتِ رأْيك .
وغدًا يأْتيكِ يوم الأَربعاء ،
فاجهدى أَن ترقدى وحدك فى ذاك المساء
لا تنم معك الحاضنة ،
وخذى هذا الجام إذ تأْوين إلى مضجعك .
فاجرعى ما ترين من السائل المستَقطر فيه
فستسرى البرودةُ فيك ويطغى عليك النعاس ،
وستمسك عن نبضها المعتاد عروقك ،
وستنقطع الأَنفاس وتخبو الحرارةَ ،
ثمَّ لا يبقى لحياتك من أَثر أَو أَمارة .
وسيذبل فيك شقيق الشفاه وورد الخدود ،
وسيسترخىَ جفناك فينطبقان كما يطبق
الموت جفن الحياة .
ستظلين فى هذى الهيئة المستعارة للموت
ساكنةً ضِعف إحدى وعشرين ساعة .
فإذا ما زوجك جاءَ الصباح لإيقاظك ،
فسيلقيك ميتةً فى فراشك .
وكسنةِ هذى المدينة سوف يقلك نعشُك
مجلوة فى خير حلاكِ وأَبهى ثيابك ،
حتى يضعوكِ كذاكِ فى قبو أَهلك .



وهنالكِ يوافيك روميو على ميعاد انتباهك ،
سأُكاتبه بالخطّة كيما نجيءُ معًا فنراقب ميعاد صحوك .
وبنفس الليلة تنطلقان إلى منتوا ،
فتحلان عقدةَ هذا الشَّنار الوبيل .
فعسى أن لا تتغلب نزوةُ وهْم عليك
ولا خوفٌ أُنثوى يصدك عما اعتزمته .

جوليت : هاته ! لا تذكر لى الخوف ، هاته !

لورنس : قدْكِ ، انصرفى الآن ، قوّى جنانك ،
وثقى بنجاحك فيما اعتزمتِ عليه .
فسآمر بعض صحابى فيمضى سريعًا
إلى منتوا بكتابى لمولاك روميو .

جوليت : الحبُّ سيمنحنى قوة ، والقوة سوف تعين على تحقيق مرامى .. وداعًا أبى !

المشهد الثانى

قاعة فى دار كابيوليت

(يدخل كابيوليت والليدى كابيوليت والحاضنة وخادمان)

كابيوليت : ادع لى هؤلاءِ الضيوف كما فى هذى الصحيفة .

(يخرج الخادم الأول)

وائتنى أَنت ويكَ بعشرين طبَّاخا ماهرين .

الخادم الثانى : لن تبْصرَ فيهم بنكس ، فإِنى سأَبلوهم
كيف يَدرُون لعْقَ أَصابعهم .

كابيوليت : كيف تبلوهم هكذا ؟
قسما بالبتول لطبَّاخٌ مرذولٌ ذاك
الذى لا يُحسن لعْق أَصابعه هو نفسه .
فالذى لا يحسن لعق أَصابعه لن يأْتى قطّ معى .
انطلق وانصرف عنى .

(يخرج الخادم الثانى)

أَخشى أَن يأْتى موعدنا قبل أَن نستعدَّ كما ينبغى .
ماذا ؟ أَمضت جوليت إِلى الأَب لورانس ؟

الحاضنة : إِىْ وربى يا مولاى .

كابيوليت : حسنًا ، عَلّه يهديها إلى خير .

الحاضنة : انظر كيف جاءَتِ من الاعتراف بوجه يفيض سرورًا !

(تدخل جوليت)

كابيوليت : ما حالك يا صُلْبة الرأس ؟ فى أى وادٍ كنت تهيمين ؟

جوليت : حيث علمنى لورنس المعظم أن أتنصَّل من ذنبى
في عصيانِى ومخالفتى لوصاياك الصائبة
وأُمرّغ خدِى على رجليك لتعفو عنّى
فبالله يا أبتاه اعفُ عنّى !
سترانِىَ بعد اليوم رهينة أمرك .

كابيولت : ابعثى للكونت وأَفْضى له برضاك —
لأَحُلنَّ هذى العُقدة وَجْه صباح الغد .

جوليت : قد لقيتُ الفتى باريس هناك لدى لورنس إمامى ،
وكَنيتُ له عن رضاى وحبى بغير مجاوزة لحدود احتشامى .

كابيولت : زهْ ! زه ! ما أعظم ما سرَنى هذا منك !
انهضى يا ابنتى ، إنَّ هذا الذى ينبغى أن يكون .
أين الكونت الآن ؟ لا بدَّ لى أن أراه —
اذهب يا غلام فجئنى به .
شهد الله أن لهذا القسّ العظيم
لَفضْلاً على كل سكان هذى المدينة .

جوليت : يا حاضن قومى اصحبينى إلى مخدعى
لتعيننى فى اختيار ملابس عُرسى غدًا وحلّيى .

ليدى كابيوليت : لن يكون زواجُك قبل الخميس ، ففى الوقت متسعٌ بعْد .

كابيولت : اذهبى معها يا حاضن ! إنا سنمضى غدًا للكنيسة .

(تخرج جوليت والحاضنة)

ليدى كابيولت : لم يبق من الوقت ما يكفى لنُعدَّ حوائجنا
فالليل يكاد الآن يمد جناحه .

كابيولت : سأظل أدور اليوم لإعداد ما نحتاج
إليه ، وسوف تكون الأمور كما تشتهين ـ
ثِقى يا زوجُ ثقى بى .
اذهبى أصْلِحى جوليت ابنتك .
سيجافى الفراشَ الليلة جنبى ـ
دعينىَ وحدى أكفكِ هذى المرة شأنَ البيت .
أين الغلمان ؟ أكُلُّهمُ خارجَ البيت ؟
أنا ماضٍ بنفسى إذنْ نحو باريس
كى يستعدَّ غدًا . إن قلبى ليرْقصُ من
طربٍ لرجوع فتاتى الشَّمُوس إلى طاعتى .

(يخرجان)

المشهد الثالث

فى غرفة جوليت

(تدخل جوليت والحاضنة)

جوليت : ها نحن اخْترنا أَعزَّ الكساءِ وأَصلحه للغد .
فرجائى منك ، أعز الحواضن ، أَن تـتـركينى الليلـة
وحدى
لأُحركَ قلب السماءِ بأَدعيتى وصلاتى
كى تبسم فى وجه حالى المدنّسِ بالعصيان ،
المُثقلِ بالأَوزار كما تعلمين .

(تدخل الليلدى كابيولت)

ليدى كابيولت : هل أَنتنَّ مُنشدِهات ؟ أفى حاجةٍ أَنتن لِعونى ؟

جوليت : كلا يا مولاتى ، قد جمعنا الضروريات
التى نحتاج لها فى احتفال الغد .
فدعينى الآن إِذا شئتِ وحدى ؛
وخذى معك الحاضنة ،
لتعينك فى عملك ،
فحَرٍ أَن تنوءَ يداك بهذا العبْءِ المفاجى .

ليدى كابيولت : اذهبى يا ابنتى فاستريحى على مرقدك .

أنتِ في حاجةٍ للراحة – طاب مساؤك !

(تخرج الليدى كابيولت والحاضنة)

جوليت : الوداعَ ! الوداع ! إلهىَ يعلم وحده :
أين يجمعُنا الدَّهرُ بعد اليوم ؟
هذى بُرداءُ الخوف النافض راجفة فى عروقى ،
حتى لتكادُ تجمِّد سُعرَ حياتى .
فَلأُناديهما لتعودَا إلىَّ لتسكين روعى –
يا حاضنُ ! لا لا ، فماذا عساها تصنع عندى ؟
إن هذا الدور القانط لا بُدَّ لى أن أُمثله وحدى .
يا جامُ هلمَّ إلىَّ !
ربما لا يصنع لى شيئا البتَّةَ هذا المزيج ،
أفأَغدُو غداة غدٍ زَوْجَ باريس ؟
كلاَّ ! يأْبى خنجرى هذا .... فلتبق إلى جنبى .

(تضع خنجرها بجانبها)

ربما كان سمًّا أراد به القسّ أن لا أعيش
لئلا يكون زواجى الجديدُ وبالاً عليه
إذا علموا أنه قد زوجنى من قبلُ بروميو .
أَخشى هذا ، بَيْد أنى غيرُ مصدِّقةٍ أن يكون ،
فهو لم يبرح معدودًا بعدُ من الصالحين .
ربما إن شربتُ الجام وأُلقىَ بى فى الضريح
أستيقظُ قبل مجىء حبيبى روميو لينقذنى !
ويل أُمى إذًا من مشهد يوم مهول !

أَو لستُ أَموتُ من الاختناق إذًا
في ذاك القبو الذى لا يَهُبّ
بفوهته النّكراءِ نسيمٌ عليل ؟
أَو إنْ لم أَمت فهى أُمُّ الدَّواهى : أَليس حرًى
أَنَّ هول الموت مضافًا لهول الليل البهيم
مضافًا لوحشة ذاك المكان الفظيع -
ذلك المستقر القديم وذاك القبو المخيف -
حيث منذُ مئات السنين عظامُ جدودى
منضودةٌ بعضها فوق بعض هناك .
حيث تيبالت ثَم غريضُ الجِراح
لقًى يتفصَّدُ فى كفنيه صديدًا وقيحًا !
حيث الأَرواح ترود - كما يزعمون -
خلال المقابر فى ساعاتٍ من الليل معلومة .
ويلاه ! أَليس حرى إن تيقظتُ قبل الأَوان :
إما من روائح مُنتنةٍ أَو صياحٍ مخيف ،
كمثل صِياح « أَبى الروح » يُجتثّ مِن أَرضه ،
فيُراعُ له السامِعون فينطلقون مجانين !
أَوّاه ! إن استيقظتُ وحولى هذى المرائى التى
تقشعرُّ لها الأَبدان : أَليس يُجن جنونى ،
فأَلعبُ بالمتناثر من أَوصال جدودى ،
وأَقصِد نحو الممزق تيبالت أَنسله من أَكفانه ،
ثم أَعمد فى هذه السورة العُظمى

لفقار نسيب كبير فأحملها كالهراوة
أُحطمُ رأسى بها وأُطير دماغى شعاعا !!
ويكأنى أرى شبحًا لنسيبى تيبالت
ينشد روميو الذى شكه بذباب حسامه :
قف يا تيبالت مكانك ! هأنا يا روميو جئتك !
أنا شاربةٌ هذا من أجلك !
(تسقط على سريرها داخل الكلة)

المشهد الرابع

قاعة فى دار كابيولت

(تدخل الليدى كابيولت والحاضنة)

ليدى كابيولت : هاك المفاتيح ، اذهبى ، حاضن ، زيدينا توابل .

الحاضنة : فى مخبز الرقاق يدعون بتمر وسفرجل .

(يدخل كابيولت)

كابيولت : هيا اعملوا ... تحركوا ... تحركوا ...
فالديكُ قد أسمعنا صيحته الثانية ،
وقرع الناقوس منذرًا لنا بالساعة الثالثة .
بالله إلا ما عنيت بالرقاق ،
ولا تبالى فى سبيل طيبه أى ثمن .

الحاضنة : يا بطل التدبير والإدارة اذهب فاسترح فى مرقدك .
أنت لعمرى سوف تعتل غدًا
من طول ما سهرت فى هذا المساء .

كابيولت : كلاَّ ، فقد سهرتُ قبل اليوم طول الليل فى سبيل
أمرٍ دون هذا ، ثم لم أُصبح عليلا .

ليدى كابيولت : أَجلْ ، لقِدْمًا كُنت طرَّاد السعالى فى شبابك .
لكننى الآن سأرعاك فلن تطردَ هاتيك السعالى !

(تخرج الليدى كابيولت والحاضنة)

كابيولت : قُبحت يا غيرة ، لابورك فيك !

(يدخل ثلاثة أو أربعة خدام وبـأيديهم السـفافيد والقفف وأجدال الحطب)

ويلك ماذا تحملون يا غلام ؟

الخادم الأول : أشياء للطباخ يا مولاى إلا أننى لا أدر ما هى .

كابيولت : هيا انطلق ، أسرع !

(يخرج الخادم الأول)

وعد يا وغد ، أحضر أجذُلا أيبسَ منها —
سل بطرسًا أين مكانها يدُلّك .

الخادم التانى : مولاى ، لى رأسٌ سيهدينى إلى هذى الجذول .
فلا أُكلَّفْ بطرسًا هذا العناء .

(يخرج)

كابيولت : وحرمةَ القربان ذى القدس لأحسنتَ الجواب
فسوف ندعوك رئيس الخُشب المسندة .
هذا لعمرِى الصّبحُ — باريس سيأْتى الآن بالمطرِّبين
مثلما أخبرنى أمس — أجل ، هذا صداهم يقترب !

(الموسيقى تسمع من الداخل)

يا زوج ، يا حاضنُ ، يا للهِ ! يا حاضنُ
أين أنت ؟

(تعود الحاضنة للظهور)

انطلقى فأيقظى جوليت ، خِفّى أصلحى من شأْنها .
سأتلهى بالحديث مع باريس ، فهيا أسرعى !

انطلقى ! إن العروس قد أتانا ؛ أسرعى ،
أقول لك !
(يخرجان)

المشهد الخامس

فى غرفة جوليت

(تدخل الحاضنة

الحاضنة : مولاتى ، مولاتى ، جوليت !
هى غارقة فى النوم وربى .
هِىْ هِىْ يا حَمَلْ ! هِى هِى أنت يا سيدة !
عَجبًا ! يا حياتى ، يا روحى ، يا مولاتى ،
يا شهد فؤادى
باسم مريم آمين ! يا ما أصح مناما !
لا حيلة لى إلا أن أوقظها .
مولاتى ! يا مولاتى ! يا مولاتى !
لا بْس ، دعى باريس يشاهدك فوق سريرك
ليروعنْك مشهده والله ، أليس كذلك ؟
(ترفع الكلة)
عجبا ! أعليك كساؤك ؟
أليستِ ثيابك هذى وعدتِ تنامين ؟

لا حيلة لى إلا إيقاظك ، سيدتى !
يا سيدتى ! يا سيدتى !
ويلاه ! الغوث ! الغوث ! النجدة ! سيدتى
ميتة !
واشؤم صباحاه ! ليتك لم تلدينى يا أُماه !
إبغونى قارورة من ماءِ الحياة —
أَغيثونى ! يا مولاتى ! يا مولاتى !

(تدخل الليدى كابيوليت)

ليدى كابيولت : ما هذى الضوضاءِ ؟
الحاضنة : واخطباه ! ووا يوم حزناه !
ليدى كابيولت : ما خطبك ، وَيك ؟
الحاضنة : انظرى ، يا لهذا اليوم الثقيل !
ليدى كابيوليت : ويلى ! ويلاه ! ابنتى يا روح حياتى !
هبِّى وارفعى عينيك إلىَّ وإلا متُّ معك .
الغوثَ ، الغوثَ !

(يدخل كابيوليت)

كابيوليت : عارٌ والله عليكم ! هلموا بجوليت حالا ،
فسيدها قد جاءَ .
الحاضنة : إنها ماتت ، هلكت ، لفظت روحها ، واشؤم
صباحاه !
ليدى كابيولت : واشؤم نهاراه ! ماتت ، ماتت ، ماتت !
كابيوليت : اتركونى أُعاينها . ويلاه هى الآن باردة هامدة .

ركد الدم فيها وأَضحت مفاصلها جامدة .
الحياة وهاتان الشفتان قد انبتَّ بينهما منذ وقت
غير قصير .
يا موت جثمت عليها جثوم الصقيع الساقط فى
غير إبانه
فوق أَجمل ما أَطلع الحقل من زهرات الربيع !

الحاضنة : وا يوم نحيباه !

ليدى كابيولت : وا قبح يوماه !

كابيوليت : إن هذا الموت الذى استلها منى
ـ ليلذ سماع نحيبى وولولتى ـ
قد عاق لسانى فعز علىّ الكلام .

(يدخل لورنس وباريس والمطربون)

لورنس : أَعلى استعدادٍ عروسكُم للتوجه نحو الكنيسة ؟

كابيوليت : إى وربى ، على استعداد لتذهب لكن لغير رجوع !
ويحٌ لك يا ولدى ! فالردى
قد بنى بعروسك ليلة يوم زفافك
فهى ثاوية ثَمَّ ، قد فضها وهى كالزهرة الناعمة .
فالموت غدا اليوم صهرى ووارث بيتى
أَو لم يتزوج بنتى ؟ فسوف أَموت وأُورثه
كل شىءٍ ـ أَجلْ ، للموت يمينى وما ملكته يمينى .

ليدى كابيولت : يا يوم البؤس ويوم اللعنة ، يوم التعاسة !
قط ما شهد الدهر أَقبح منك وأَسمج فيما

بلاه طَوالَ دهارير رحلته الدائمة .
أيصول الموت على مثل هذه الفريدة ،
هذى الفتاة الجميلة ، هذى السلوى الوحيدة ،
هذا العزاء الوحيد ويسلبها جهرة من عينىّ ؟

الحاضنة : يا يوم الحزن ويوم الغم ويوم الرثاء !
قط ما أبصرت أشد سوادًا وأدجى ظلاما !
يا يوم الحزن ويوم الغم ويوم الرثاء !

ليدى كابيوليت : قوتلت ، زمان السوء وأُرغم أنفك .
فيم جئت فشوهت حفلتنا الباسمة ؟
يا ابنتى ، يا ابنتى ، لا بل يا روحى ليس ابنتى !
ودَّعْت حياتكِ ، وا حسرتاه ! ابنتى ماتت .
وستدفن كل مسراتى مع روح حياتى .

لورنس : صَهْ ، عارٌ عليكم ! فليس علاج المصاب
بترديد ذاك المصاب
قد كان لكم فى هذا الملاك
نصيب ، ولله فيه نصيب .
واليوم استأْثر مولاكم بالجميع ،
وفى ذلكم خير للملاك الجميل .
إنكم لن تحفظوا بنصيبكُم فيه من عدوان الردى ،
والله كفيل بحفظ قسيمته فى دار الخلود .
كل ما كنتم تأْملون لها أن يسمو مركزها
إذ كنتم ترون ترقِّيها غاية للكمال ؛

أفتنتحبون الآن وقد أمعنت فى العلو ،
ونافت على السحب ، واستعصمت بالسماء ؟
إنكم فى حبكُم هذا جائرون على ابنتكم ،
أَنْ جُنَّ جنونكُم إذ بصرتم بها فى نعيم مقيم .
ما السعد لتلك العروس التى هرمت من طول الحياة
لكن للتى لقيت ربها فى ثياب العرْوس .
حسبكم ما هراقت عيونكُم من دمع غزير ــ
فامسحوا فيضه وانثروا هذا الريحان على الجثمان الطهور .
واحملوه بأجمل زينته وأعز حلاه ــ كما هى سنتكم ــ للكنيسة .
فلئن يكن الحزن من طبع هذا القلب الضعيف ،
فكثيرًا ما سَخِرَتْ بالدمع حصاةُ العقل الحصيف .

كابيوليت : كل شىءٍ أُعِدَّ ليعرض فى مهرجان السرور ،
حاد عن قصده ليُحَلَّى به مأْتم الأحزان .
برنين المزاهر بُدِّلنا لغط الأجراس ،
وبأفراح العرس بُدِّلنا غم التشييع ،
وأغانى العرس الجميلة عادت رجع رثاء .
وأكاليل زهر العرس غدت للعروس حنوطا .
واستحالت كل أداة إلى ضدها .

لورنس : مولاى اذهب ، واذهبى أنت يا مولاتى معه ،

واذهب أنت يا سيدى باريس ،
فاستعدوا لتشييع هذا الجسم الطهر إلى مرقده ،
فلذنبٍ ما جئتموه اكفهر محيًّا السماء عليكم :
لا تزيدوها غضبًا واحتداما بسخطكم للقضاء .
(يخرج كابيوليت والليدى كابيوليت وباريس ولورنس)

المطرب الأول : لجدير بنا الآن أن نعلق مزاميرنا وننصرف .

الحاضنة : أجل أيها الطيبون الأبرار ، علقوا مزاميركم ، علقوها ، فقد ترون أن هذه حالة محزنة .
(تخرج)

المطرب الأول : إى وربى ، إنها لحالة يمكن إصلاحها .
(يدخل بطرس)
إيهًا يا رجال الموسيقى ويا أبناءَ الطرب !
« سرور الفؤاد » ! « سرور الفؤاد » ! إن شئتم أن تُحْيونى
فاعزفوا لى « سرور الفؤاد » .

المطرب الأول : ما اختيارك « سرور الفؤاد » ؟

بطرس : لأن قلبى نفسه يا أبناءَ الطرب ـــ يعزف بأُغنية « قلبى بالأسى » فأنشدكم بالله إلا ما عزفتم لى شجوًا مفرحا ليسلّينى .

المطرب الأول : كلا ، لا شجو ، ليس هذا الوقت بوقت عزف .

بطرس : إذن لا تريد أن تعزف .



المطرب الأول : لا .

بطرس : إذن أعطيك إياه بقوة .

المطرب الأول : ماذا تريد أن تعطينا ؟

بطرس : لن أعطيك مالا ، بل سأعطيك لقب المضحك — سأعطيك لقب المغنّي المتجوّل .

المطرب الأول : إذنْ أعطيكَ لقب الخُويدم .

بطرس : إذن أضع خنجر الخويدم على رأسك . لا صبر لى على هذه الرموز فسأُوقّع عليك بالثقيل وبالخفيف ، فهل ميزتنى ؟

المطرب الأول : إذا وقّعتَ علينا بالثقيل وبالخفيف فقد ميزتنا .

المطرب الثانى : بالله عليك إلا ما اطّرحت خنجرك وأطفأْت نائرة مجونك .

بطرس : إذن خذها ضربة على رأسك بمجونى . والله لأطرحن خنجرى الحديدى وأرضُنك بمجون من حديد . أجيبونى جواب الرجال :

إذا قرّح القلبَ بــرحُ الأســىٰ

وجـارَ على الفكر شجوُ الهموم

فلذْ باللحون ، ففى صوتها اللـ

ـجينىّ طِبٌّ جميــع الغمــوم .

لماذا قال صوتها اللجينى ؟ مـا معنـى صـوت الموسيقى اللجينى ؟

ما رأْيك يا سيمون كاتلينج ؟

المطرب الأول : أَجلْ يا سيدى لأَنَّ للفضة رنينًا جميلا .

بطرس : جميل والله ، وماذا تقول أَنت يا هاغ ريبيك ؟

المطرب الثانى : أَقول صوت اللجين لأَن رجال الموسيقى يعزفون من أَجل اللُّجين .

بطرس : بديعٌ كذلك والله ! وما قولك يا جيمس سوند بوست ؟

المطرب الثالث : إِنى والله لا أَدرى ماذا أَقول .

بطرس : معذرةً ، لعلى أَحرجتكم بالسؤال ، فلستم موسيقيين ، وإِنما أَنتم مغنون ، فسأَتولى الجواب عنكم . إِنما قيل صوت الموسيقى اللجينى لأَن الموسيقيين لا ذهب عندهم لجس الأَوتار .

فلذْ باللجون ففى صوتها اللجينى طب جميع الغموم !

(يخرج)

المطرب الأول : يا لهذا الوغد من خطب عظيم .

المطرب الثانى : دعك منه يا جاك . ذرونا ندخل وننتظر النائحين ، ونشهد الغداءَ هنا .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الأول

فى الطريق بمنتوا

(يدخل روميو)

روميو : إن يكن لى أن أطمئن إلى
صدق ما يحكيه مَلُوقُ الكرى ،
فبشارةُ رؤياى أنباءُ خير ستطرب سمعى وشيكا .
إن عاهل صدرى استوى عاليًا فوق عرشه ،
وأحسَّ طَوَال نهارىَ هذا برَوْح عجيب ،
يسمو بى عن هذه الدنيا بخواطر راقصةٍ بالحبور
قد رأيتُ كأن حبيبة قلبى أتت فرأتنىَ ميتًا :
عجبا والله لحُلمٍ يُحس الميت فيه ويفْكر !
حُلُمٍ صبَّ تلك الحياةَ على شفتىَّ من القبلات !
حتى استيقظتُ وفى بردتىَّ مليكُ الملوك !
آه ! هذا سرورى بطيفِ حبيبى !
ما بالُ سرورى إذنْ بحبيبى نفسه ؟
(يدخل بلتزار بحذاء السفر)
هل من نبأٍ عن فيرونا ؟ ما عندك يا بلتزار ؟

أَو ما لِيَ من لورنس رسائلُ عندك ؟
كيف معبودتى ؟ أَبعافيةٍ والدى ؟
كيف معبودتى جوليت ؟ أُعيدُ سؤالك عنها ،
إِذ ما كانتْ جوليتُ بخير فكلُ الناس بخير .

بلتزار : جوليت بخير إِذنْ فالناسُ جميعا بخير .
جسمُها راقدٌ فى سلام بقُبة آبائها السالفين .
والجزءُ الخالد منها رفيقُ الملائك فى علياءِ السماء .
أَبصرتُ بعينىَّ إِذْ وضعوها بقبة آبائها ،
فانطلقتُ إِليك بخيل البريد على الفور كي أُخبرك .
فاغفر لىَ يا مولاى مجيئى إِليك بسوءِ الخبر ،
إِذ كلفتنى أَنت يا مولاى بذلك .

روميو : أَو قدْ كان هذا ؟ إِذن أَتحدَّاكنَّ ، نجومَ السوءِ !
أَنت تعرف مثواى ، فاذهبْ فجئنى بمحبرة وورَق .
واستأْجر لى من خيول البريد ؛ سأَرتحل الليلة .

بلتزار : أَتوسل يا مولاى إِليك بربَك إِلا اصطبرْت !
فبوجهك يا مولاى شحُوبٌ
ووحشيةٌ لا تكتم ما تنوى مِن سوء .

روميو : كذبتك عيونك يا بلتزار .
ذرنى ههنا وانطلق فافعل ما أَمرتك به .
أَلديك رسائلُ من لورنس إِلىّ ؟

بلتزار : لا يا مولاى العزيز .

روميو : لا بأْس ، انطلـق فاستكر الجيـاد ، ستركـب أَنـت

معى .

(يخرج بلتزار)

خيرٌ ، جوليت ، سأرقد جنبك هذا المساء !

دعنى أر كيف السبيل لذاك ؛

ويك يا خاطر السوءِ ! ما أهداك إِلى أنفس القانطين !

أتذكَّر أَن هنا صيدليًّا يقيم

بهذا الحىّ ، بصرتُ به كث الحاجبين ،

يلمّ حشائش شتى ، عليه سِلابٌ ممزَّق ،

معروق الوجه ، نحيف الجسم ، أَلحّت عليه

صروف النوائب حتى غدا هيكلا من عظام .

وبحانوته الغَرْثانِ معلقتانِ سلحفاةٌ وحَشىّ عظاية

وجلودٌ سِواها من الأَسماك الغريبة .

وهنا وهناكِ مبعثرةٌ فى الرفوف

عدةٌ من صناديق لا شىءَ فيها .

وأَباريقُ خُضْرٌ من الفَخّار وبضعُ شِنَان ،

وبذورٌ عَراها الفسادُ لطول الزمان ؛

وبقايا فتيلٍ مُمَرٍّ ، وأَقراصُ وردٍ قديمة ؛

نُثرت هذه كلها متفرقةً لاجتذاب العيون .
ما عسى أن يوحِيَ هذا الفقر إلى نفسى
إلا أنه ؛ « من يبتغ شيئا من السم ،
مما تقرر « منتوا » الموت على بائعيه ،
فإن هنا بائسا سيبيع له ما يريد » .
وَىْ ! كأن لم يَجُلْ نفسُ هذا الخاطر من
قبل فى بالى إلا تمهيدا لما أنويه الآن .
فلأبتاعن مرادى من نفس هذا الرجل .
بَيْدَ أن البائس لا يفتح اليوم حانوته
من أجل العيد ، فإن لم تخنِّى ذاكرتى فهنا بيته .
صيدلى ! صيدلى !

(يدخل الصيدلى)

الصيدلى : من ذا يدعونى بأعلى صوته ؟

روميو : أقبلْ نحوى يا رجل –
قد أعلم أنك شخص فقير ؛
فاقبض : هذه ضعف عشرين دوقية .
وتفضل بإعطائى درهما من سمّ وحىّ
يسرى فى جسم الشارب منتشرًا فى العروق ،
فيفكُّ عن المكدود المجهدِ قيدَ الحياة .
ويكف تنفسه بغتة فى سرعةِ مقذوف البارود

رِ تدته إذ يفصلُ عن فم مدفع !

الصيدلى : لا أكذبك القول : هذا السم الوحىّ لدىّ .
لكنَّ شريعة منتوا تنصُّ على قتل من يتقايض به .

روميو : عجبًا ! أتكابد هذا البؤس وتخشى الموت ؟
الجوع يلوح على خديك ،
والحاجة والضَّيم يلتمظان على عينيك ،
والمتربة الشنعاءُ تصب على ظهرك الاحتقار .
إن هذا العالم لا يعرفك ،
لا وليست شرائعه تنصفك .
ما سنَّ العالم قانونًا لتكون غنيًّا ،
فانبذه ولا تك بعد اليوم فقيرًا وخذ هذا .

الصيدلى : بالفاقة أقبل لا بالإرادة .

روميو : من فقرك أبتاع لا من رضاك .

الصيدلى : انقع هذا فى أى شراب يحلو لك
واشربه ، فوالله لو كان عندك
قوة عشرين شخصا لأودى بك .

روميو : خذ تِبرك هذا ، فوالله لهو سمامٌ أفتك
بالأرواح وأكثر فى العالم الممقوت ضحايا
من ذا المزيج الضعيف الذى لم تشأْ أن تبيعه .
أنا بعتك سما ، وما بعتنى أنت شيئا .
فى حفظ الله ؛ ابتع لك قوتا وكل واسمن
وانتعش .

أهلاً بك ! لست بسم ، ولكن أنت سرور الفؤاد
فهلـم معــى نحـو مرقـد جوليـت ، إنــى هنــاك
سأحسوك .
(يخرجان)

المشهد الثانى

فى صومعة الراهب لورانس

(يدخل الأخ جون)

جون : يا أخانا الفرنسيسكانى يا ذا القداسة !

(يدخل لورنس)

لورنس : إن هذا الصوت شبيه بصوت أخينا جون .
أهلا بالقادم من منتوا . ماذا قال روميو ؟
أو إن يكُ مكتوبا قوله فهلمَّ ، كتابه !

جون : يا أخى كنت أبحث عن صاحب لى من
زملائى الحفاة ،
ليساعدنى فى عيادة مرضاى فى قلب هذى المدينة .
ثم لما التقينا توهمنا رُسُل الصحة الساعون
أننا كنا فى بيت ألم به الطاعون !
سمروا أبواب البيت علينا ، فأُحْصِرْتُ عن
أن أغذ السَّيرَ إلى منتوا .

لورنس : من أدى رسالة روميو إذن ؟

جون : ما أمكنني بعثها نحو روميو فها هى هذى
تعود إليك ، ولا ألفيت رسولا إليك يعود بها ـ
حيث الكل من خطر العدوى كانوا خائفين .

لورنس : يا لوجه الدهر العبوس ! وحق الإخاء المتين
لَطَىَّ الرسالة أمر خطير ، وليس بأمر حقير
ربما جرّ إهماله لمصاب كبير .
فاذهب يا أخى فابغ لى مرفعًا من حديد
وجئنى به ها هنا

جون : حبا يا أخى وكرامة .
(يخرج)

لورنس : الآن علىّ أهرول نحو الضريح وحيدًا
لن تمضى ساعٌ ثلاث من الآن
إلا وقد نهضت جوليت الجميلة .
فستدعو علىَّ إذن بالوبال ،
إذ لم أُعلم روميو بالحال .
لكنى سأكتب أيضًا إلى منتوا بالنبإ !
وسأحفظها فى صومعتى أو يأْتى روميو
ويحها جسدًا حيًّا ثاويًا فى قبة موتى !
(يخرج)

المشهد الثالث

بالمقبرة عند ضريح لآل كابيوليت

(يدخل باريس ومعه وصيف يحمل مشعلا ورياحين)

باريس : أَعطني مشعلى يا فتى ، وانتبذ منى ناحية .
كلا ، بل أُطفئه لا تر عينٌ مكانى
إِذهب وتمدد بجانب هاتيك الشوحطة ،
وتنصت بسمعك لِصق الأَرض الخواءِ صداها ،
حتى لا ينقل إِنسان قدما فوق هذى الرموس
مهما رفقت بالأَرض خطاه
إِلا أَحسست به ، فاصفر لى حينئذٍ
آيةً أَن شخصا ما قد أَقبل يسعى .
ناولنى تلك الرياحين واذهب لتفعل ما أُوصيتك به .

الوصيف : (على حدة) أَأَقوم هنا وحدى بين هذى القبور ؟
لأَكاد أُجن ، ولكنى سأُشجع نفسى .
(يتقهقر)

باريس : يا ريحانة الحسن ها أَنذا أَنثر الريحان على مرقدك .

ويلى ! أيكون الثرى لك والأحجار أريكة ؟
سأُندِّيها كل أُمسية بنمير الماء .
وإذا ما أَعوزنى فسأُرويها بالدموع مُقطَّرةً بالأنين !
سيظل عليك الدَّهرَ حِداديَ كل مساء :
أَن أَنثر فوق ضريحك أَزهارى وأَلوذَ بِحَقْو البكاء .

(الوصيف يصفر)

هذا إنذارُ غلامِيَ ، ربّاه مَن ذا قدم ؟
لعناتُ الله على قدمٍ تتجوّل فى
جُنح هذا الليل هنا لِتُشوّش من مأْتمى ،
ويعوقُ مناجاتى لحبيبى .
أَوجاءَ بمشعله ؟ أَخفِنِى يا ليلُ هُنيهة !

(يتقهقر)

(يدخل روميو وبلتزار ومع الأخير مشعل ومعول وغير ذلك)

روميو : أَعطِنى تلك المسحاة وتلك الحديدة .
صُن هذى الرسالة سلِّمها لأَبى من صباح الغد .
ناولنى المِشعل وانتَحِ عنى بعيدا .
أَقسمتُ عليك بعيشى أَن تبقى حيث أَنت ،
فلا تدنُ منِّى ، مهما سمِعت ومهما رأَيت ،
ولا تتعرضْ لى فيما أَنوى فِعله .
إن تسَلْ : فيم أَنزلُ هذا الضريح ؟
فلكيما أَشهد وجه عروسى الصبيح ،

ولآخذَ من يدها خاتمًا لى جد نفيس ،
تدعونى الضرورة يومًا أن أتختّم به .
فاذهب ولئن رَجَعتْك دواعى الفضول
لكى تتجسّس ما دون ذلك مِن أمرى .
لأسومنَّ جسمك تمزيقا حتى ينقطع إرْبًا إرْبًا !
وليغتذيَنَّ بأوصاله جوفُ هذى المقبرة الجائعة !
إن هذا الليل البهيم يزيد به غُول عزمىَ هولا ،
فهو أضرى وأقسى من النّمر الطاوى ومن العيلم
الهادر !

بلتزار : لن أُوذى مولاى .. إنىَ ذاهب .

روميو : هكذا سترينىَ حق الصداقة .
خذ ذاك منى ، فعِش فى بُلهنية ومتاع .
الوداعَ ! غلامِى الكريم ، الوداع !

بلتزار : (**على حدة**) اختبئْ ، بلتزار بمقربةٍ من هنا رَغمَ
هذى النذُر !
إنى أخشى مرآه ، وأرتاب فى نيته . (**يتقهقر**)

روميو : أيها الجُبّ المكروه ، ويا بطن أمّ المنون ،
يا بالع أنفسٍ مَا فلذةٍ حملتها الأرض !
هكذا سأقوّض شِدقيك هذين الباليَين ،
وسأحشو فاك على كُرْهيكَ بطُعم جديد .
(**يفتح الضريح**)

باريس : وَىْ ، هذا الطريد ابن منتاجيو التيَّاهُ الذى

أَوْدَةَ بنسيب حبيبى ، فمات الحبيب — كما قيل —
حُزنًا عليه !
قد جاءَ الآن ليأْتى إثمًا جديدًا يُسىءُ
إلى حُرَم الموتى ، فسأَقبض هذا اللئيم .
صَهْ يا وَغْدَ منتاجيو ! كُفَّ فعلتك الدَّنِسة !
أَو لم يَكْفِ بالموت حدًّا يشُلُّ يد الانتقام ؟
أَيها الوغد المطرود ، قبضتُ عليك !
هيَّا اتْبَعنى وأَطِعنى فإنك لا ريبَ هالك .

روميو : لم تَعْدُ الحقيقة : أَنى لا ريبَ هالك .
ولذلك جئتُ هنا ، فانصرف أَيهذا الشاب الظريف
لا تساور فتى قانطا مستميتا .
دعنى ، واتعظ بأُولاءِ الذين مَضوا ، علَّ أَن يُنذروك .
فبربك لا تبلُنى بأَثام جديد ينوءُ به عُنُقى
بتحدِّيك هذا المُغيظِ ، نشدتك بالله
إلا انصرفْت !
قَسمًا بالسماءِ ورافعها إِنى لأُحبك أَكثر من
نفسى ، إِذ جئتُ هنا بسلاحى لأَقتل نفسى .
فانصرف من هنا . عِش وقل للورىَ :
أَطلقتنى رحمةُ مجنون لأُحدِّث عنه حديثًا .

باريس : إِنى لا أَعبأُ رجْوَك هذا . ستُقبضُ يا مجرم .

روميو : أتريد إثارة غيظى ؟ فخذها إذن يا غلام !

(يقتتلان)

الوصيف : رباه ، هما فى قتال ، سأمضى وأدعو العسَس .

(يخـــرج)

باريس : ويـــلاه ، أُصِبت !

(يســقط)

إذا كنتَ ذا رحمةٍ
فافتح القَبوَ واطرحنى مع جوليت .

روميو : لأُطيعنَّ أَمرك ـ دعنىَ أَنظر معالم وجهه ـ
منْ أَقارب مركيشيو ـ باريس الكونت النبيل !
لَيت شعرىَ ماذا قال غلامىَ إذ كنا راكبين ،
ولـم تُصْغِ نفسى الشعاعُ إليه ؟ لأَحسبه قال لى :
إنَّ باريس لو لـم تَمت جوليتُ لزُفتْ إليه .
أَو ما قال لى هذا القول ؟ أَم كنت أَحلـم ؟ أَم أَنـا
مجنون ، إذ سمعت اسم جوليت خُيِّل لى
أنه قال ذاك ؟
أَعطنى يمناك التى جُمِعَتْ
مع يمناى فى صفحات كتاب الشقاء .
ستنام هنيئًا هنا بأَعز القبور .
لا بل ستنام قريرا هنا فى بيت النور .
جوليت هنا ، حسنها زان هذا القبر فصار
مثل بيت الوليمة مؤتلق الأنوار !

نم هنا يا ميْتًا بلحده ميْتٌ مثله !
(يضجع باريس على القبر)
لكثيرا ما يشعر المرءُ بالانشراح إذا
ما أوشك يخلع عنه وثاق الحياة .
ويقال له « ومضة الموت » فى لغة القائمين عليه .
أتُرى هذه ومضة الموت عندى ؟
يا زوجى ، أيا دنياى ، سلام عليك !
الموت الذى امتص من أنفاسك شهد الرضا
لما يتغلبْ على ما لحسنك من سلطان .
فلواءُ الفتنة بعدُ يرف على شفتيك ،
وينوسُ بألوانه القرمزية فى خدَّيك !
لم يعْلُ لواءَ الموت الشاحب قط عليه .
تيبالت ، أثاوٍ أنت هناك بأكفانك الدامية ؟
هذى يمناى ، التى قصفت أُملود شبابك نصفين ،
ستَقُدُّ عدوَّك غصن شبابىَ شطرين .
أأسرّك يا تيبالت بأكثر من هذا ؟
يا نسيبى الكريم اعف عنى ! ويا جوليت العزيزة
فيم بقيت بهذا الجمال البديع ؟
هل أُؤمنُ أن الموت الخفىّ تدله فيك غراما
فأبقاكِ فى ذا الظلام ليجعل منك له صاحبة ؟
من جراءِ ذاك سأبقى هنا أبدًا بجوارك .
لن أبرح هذا القصر المخيم فيه الظلام .

ههنا ههنا سأظل مع الديدان وصيفاتك .
فى هذا المكان سأخلد للراحة الأبدية .
يا نجوم النحس سأخلع نِيرَك عن جسدى
هذا المنهوك الذى أضلته صروف الحياة !
فخذى يا عيونى آخر زادك !
وَاغنما يا ذراعىّ هذا العناق الأخير !
ثم يا شفتىّ اختما ـ أنتما بابى الأنفاس ـ
بقبلة طُهر على هذى الصفقة الأزلية للموت المحتكر !
أيها الربان القانطُ ، هذى سفينتك المكدودةُ من وعكة البحر : أجهز عليها وحطمها فى الصخور !
هذا من أجلك يا جوليت ! **(يجرع السم)**
يا للصيدلىّ الصدوق !
ما أسرع سمك يا صيدلىّ !
هكذا ، جوليت ، أموت على شفتيك ! **(يموت)**
(يظهر الراهب لورنس على الطرف الآخر من المقبرة حاملا معه فانوسا ومعوَلا وعَتلة)

لورنس : قديسى فرنسيس عونك ! يا قديسى فرنسيس !
وعياذك من عثرات الشيخ الليلةَ بين القبور !
من هذا ثَمّ ؟

بلتزار : صديق له صلة بك لا يجهلك .

لورنس : بارك الله فيك ، أتخبرنى يا صديقى الكريم :

ما ذاك السراج الخافق يرسل ذاك الشعاع الضئيل
على دودٍ وجماجم ليس لهن عيون ؟
ليخيلُ لى أنه فى قبة رب الغنى كابيولت .

بلتزار : لم تعد الواقع يا سيدى القديس ، هناك
صفيك مولاى .

لورنس : منْ هو ؟

بلتزار : مولاى روميو .

لورنس : مُذْ متى كان روميو هنا ؟

بلتزار : مُذْ قدَى نصف ساعة .

لورنس : سرْ معى نحو القبة .

بلتزار : كلا لا أجسر يا مولاى على ذلك :
إن مولاى يحسبنى قد توليت عن ذا المكان .
إذ أنذرنى صادقا أن يقتلنى شرَّ قِتلة ،
إن بقيت هنا لأرى ما يقصد فعله .

لورنس : فلتبق هنا وسأذهب وحدى —
ويلتا ، إن رعبًا يهز كيانى هزًّا ثقيلا
إذ ينذرنى أن ثمت شيئاً مهولا مهولا !

بلتزار : هوَّمتُ هنا تحت هذى السرحة يا سيدى ،
فرأيت كأن نبيلا جاءَ فسلَّ السيف على مولاى ،
فانبرى مولاى له فرماه قتيلا .

لورنس : روميو ! (يتقدم)
ويلى ، ما هذا الدم المهراق السفيح

على هذا المدخل الحجرى لهذا الضريح ؟
ما هذى الأسياف المخضوبةُ بالدم
ملقاةً ههنا فى هذا المثوى الأمين ؟
مَن هُم ليت شِعرىَ أربابُها ؟ أين هم ؟
(يدخل الضريح)
روميو ! يا لهذا الشُّحوب المخيف !
مَن هنا غـيره ؟ يـا للهـول ! بـاريس مُغتمسـا فـى دمائه !
أىّ ساعة شؤمٍ جَنَتْ هذى الفاجعة !
ها قد بدأتْ تتحرَّك جوليت .
(جوليت تستيقظ)

جوليت : يا خير المُواسين ، أين حبيبى ومولاى ؟
إنى أتذكَّر أين أكون الآن ـ
فهأنذى ههنا ، أين مولاى روميو ؟
(ضوضاء من الخارج)

لورنس : ويلى ! هذه ضوضاءُ هناك .
يا سيدتى انتبهى وارجعى
من غُشٍّ الموت ومن عالم النوم المصنوع .
قوةٌ فوق مقدورنا أن نقاومها أحبطتْ
سعْيَنا . فانهضى ودعينا نُولِّ سراعًا سراعا .
ها زوجُكِ بين يديك لقًى ما به من حراك
وكذا باريس النبيل صريعًا إلى جانبه .

فهلمِّى معى وسأَبْغيك دَيْـرًا تُقيمـين فيـه مـع الرّاهبات .
أَسرعى ! لا تطيلى مراجعتى فى الكلام ـ
أَسرعى قبلما يأْتينا الشُّرط !
ها هم قادمونْ ، هلمّى ! هلمّى !
(تسمع ضوضاء أخرى)
لن أَمكث بعد الآن هنا .

جوليت : اذهب أَنّى شئت ، إِنى هنا باقية .
(يخرج لورنس)
ماذا ؟ جامٌ فى كف حبيبى مقبوض قبضة صارمة .
سمٌّ ـــ لا ريـب ـــ حساه الحبيب فكـان نهايتـه الدائمة .
أَكذا يا بخيلُ شربْتَ الجميع ، ولم تتركْ
قطرةً للصَّديق ، أَبلُّ بها ظمئى بعدك ؟
سأُقبّل فاك ، لعلّى أُصيب بقيّة سمّ
على شفتيك ، فأَقضىَ نحبى وأَلحق بك .
(تقبله)
ما أَدفأَ هاتين الشفتين !!

الخفير الأول : **(من الداخل)** أهدنى ، يا غلامُ ، السبيل !

جوليت : الصوت قريب هنا ... فلأَبتَّ الأَمر سريعا .
إِيها يا خير الخناجر !
(تنتزع خنجر روميو)

(تطعن به نفسها) هذا قرابك !

اصدأ فى ثغرة نحرى هنا لأموت .

(تسقط على جثة روميو وتموت)

(يدخل وصيف باريس والخفراء)

الوصيف : هو هذا الموضع ، فانظر هناك السراج يضىء .

الخفير الأول : الأرض مخضبة بالدماء .

ليطف بعضكم فى أرجاء المقبرة :

اذهبوا فابحثوا واقبضوا كل من تثقفون هناك .

يا لهول المنظر ! هذا الكونت صريعا هنا .

وأرى جوليت هنا تتدفق منها الدماء .

جسمها ما زال دفيئاً ــ ماتت منذ ثوان ،

وهى قد قُبِرَتْ ههنا منذ يومين .

اذهب للأمير فبلغه ، واذهب أنت إلى

آلا منتاجيو ، وامض أنت فأخبر ذوى كابيوليت .

وليمض فريق آخر منكم ليبحث سر الجريمة .

قد شاهدنا الآن ساحة هذى المآسى الأليمة ،

إلا أننا لن ندرك أسبابها إلا بتفاصيل أخرى .

(يعود بعض الخفراء ومعهم بلتزار)

الخفير الثانى : ها قد جئناكم بخادم روميو ، وجدناه فى المقبرة .

الخفير الأول : أمسكوه معافى إلى أن يجىءَ الأمير .

(يعود فريق آخر من الخفراء ومعهم الراهب لورنس)



الخفير الثالث : هاكم راهبًا قد وجدناه ترعد أوصاله ،
ويصعِّد أنفاسه حسرات ويبكى .
أدركناه منصرفا من جانب هذى المقابر ،
ووجدنا هذى الفأس لديه وهذى الحديدة .

الخفير الأول : موضع للتهمة والارتياب كبير -
أمسكوا القس أيضًا .

(يدخل الأمير ورجاله)

الأمير : أى كارثة هذه بكَّرت هكذا فى الهُبوب -
دعت ذاتنا وأقامتنا من راحتنا فى الصباح ؟

(يدخل كابيوليت والليدى كابيوليت وآخرون)

كابيوليت : ماذا ، ليت شعرى ، جرى حتى
يتعالى صياح الناس هناك ؟

ليدى كابيوليت : يبكون على روميو فى الطريق ،
وينوح على جوليتَ فريقٌ ،
وفريق يندب باريس والكل يجرون فى صخب
نحو قبتنا .

الأمير : ما هذا الخطب المهول الذى هزَّ أسماعنا رُعبا ؟

الخفير الأول : مولاى الأمير ، هنا الكونت باريس ثاوٍ صريع .
وهنا روميو ميتٌ ، وهنا جوليت الميتة من قبل
ما زال جثمانها دفِئًا - طُعنت منذ لحظة .

الأمير : ابحثوا ، فتشوا واعلموا لى كيف جرت هذى

المذبحة .

الخفير الأول : فى قبضتنا راهب وغلام لروميو ، وجدنا بأيديهما
أدواتٍ تليق لفتح مقابر هذا القوم الرقود .

كابيوليت : رباه ! انظرى يا زوج إلى ابنتنا تتفجر منها الدماء !
إن هذا الخنجر أخطأ مثواه ، لا ريب ،
فتغلغل فى صدر جوليت ،
إذ ها هو مسكنه خاويًا خلف منتاجيو .

ليدى كابيولت : ويلتا ! ما هذا المرأى الفاجع إلا
كناقوس منذر إياى بقرب حلول الضريح .

(يدخل منتاجيو وآخرون)

الأمير : منتاجيو ، تعال ، لقد بكرت نهوضا لكى
تشهد ابنك وارث بيتك أبكر منك انصراعًا .

منتاجيو : أوه ! يا مولاى ، قضت زوجتى نحبها البارحة .
من أساها لنفى ابنها قطعت أنفاس الحياة .
أى دُهم المصائب بعدُ بشيخوختى تأْتمرْ ؟

الأمير : انظر لترى .

منتاجيو : روميو ، ما أسوأ أخلاقك !
أتبادر والدك القبر تزحمه فى طريقه ؟
أىّ حسن سلوك أو أدبٍ فى هذا يا روميو ؟

الأمير : اسدد فم شكواك هذى هنيهةْ ،
حتى نستجلى من ذى الخفايا طواياها ،
ونحيط بمنبعها علمًا ونلمّ بمجراها .



وسأصبح من بعدها قائدًا لك فى شكواك ،
أسير وإياك حتى إلى الموت من أجل الانتقام .
فانتظر حينًا ، واجعل الخطب للصبر عبدًا .
أحضِروا الأعضاءَ المتّهمين هنا .

لورنس : إنى لأشد الناس اتهاما بهذى الجريمة ،
لشهادة هذا الزمان وهذا المكان علىّ ،
رغم أنى – أنا الشيخ – أضعفهم طرًّا عن جنايتها .
أقف الآن بين يديكم ، أُحاكم منى البرىءَ
إلى عدلكم ، وأُبرئُ منى المدين المسىءَ .

الأمير : فلتقل حالا ما تعرف عن حادث اليوم .

لورنس : سأقص الحديث عليكم بإيجاز ما استطعتُ ،
فلم يبق من عمر أنفاسى ما يأذن لى أن أطيل .
روميو ذلك الثاوى قد كان لجوليت بعلا ،
وهى – تلك الميتة – كانت له زوجا مخلصة .
بيدى زوّجتهما سرًّا فى نفس اليوم
الذى خر تيبالت فيه صريعا ، فكان به
نفىُ هذا العروس الجديد .
وله ، لا لمصرع تيبالت ، ذابت أسًى جوليت .
ورأيتم لفك حصار الأسى عنها حينذاك
أن تزوّج من باريس على غير رغبتها .
فأتتنى إذ ذاك يعلو اليأس أساريرها
تبتغى الرأى عندى لأنقذها وأخلصها

من ذها الزواج المثّنى وإلا فى صومعى تنتحر .
وهنا لم يسعنى إلا اللجوءَ إلى فنّى الطِّبى المتين ،
فصنعت لها مُرقدا حاك فيها كما شئته أن يكون ،
إذ كساها من الموت المصنوع لباسا يصون .
بينما أرسلت كتابا إلى روميو ليكون هنا
فى ذى الليلة الشؤمى كى يأخذها من مدفنها المستعار
إذا ما صحت من غشية ذاك الشراب المنيم .
إلا أن حادثةً من وراءِ توقُّعنا
حالت دون أن يصل الأخ جون إلى منتوا
بكتابى لروميو فردّ الكتاب لى البارحة .
فانطلقتُ إلى القبر وحدى ، قبيل الأوان الذى تستيقظ جوليت فيه ، لآخذها من قبة آبائها
ناويا أن أحفظها عندى فى صومعتى
حتى أستطيع على مهل أن أُخبر روميو .
لكنّىَ لما دخلتُ القبة قبل إفاقتها بقليل
أبصرتُ الفتى باريس صريعا وروميو الكريم ،
وصحتْ جوليت فناشدتها أن تمضى توًّا
وأن تتذرع بالصبر فيما قضته السماءُ .
إذ سمعتُ صياحا من القبر روع قلبى صداه ،
فاستعجلتها للمضىّ معى فأبتْ من فرط القنوط ،
وكأن الفتاة قضت نحبها بيديها انتحارًا .

هذا كل ما عندى علمه ، وسلوا الحاضنة ،
فهى عارفة سرّ هذا الزواج .
وإذا آنستم فى قولى كذبا قدمتُ حياتى العجوز
إليكم ، فضحُّوا بها وخذوها بأقسى العِقاب ،
قبل أن ينقضَّ الموت عليها بساعات معدودة .

الأمير : ما برحْتَ لدينا من الصالحين ، وما زلنا نعرف الخير فيك .
أين خادم روميو ؟ وما يستطيع هنا أن يقوله ؟

بلتزار : لـمَّا ماتت جوليت حمَلتُ النعىَ إلى
مولاى ، فغادر منتوا بخيل البريد السريع ،
حتى جاءَ مولاى هذِى البقعة ــ هذا الضريح ،
فأعطانى هذا المكتوب لتسليمه من غدِى لأبيه .
وتهددنى بالموت إذا لم أتركه ثمَّ وأمضِ لِقصدى .

الأمير : أعطنى المكتوب ، سأنظر فيه .
ثُمّ أين فتى باريس الذى أيقظ الحُرّاس ؟ ــ
هلُمَّ ، أتدرى لماذا أتى مولاك إلى ذا المكان ؟

الوصيف : جاءَ بالريحان لينثره فوق قبر العروس ،
ونزلتُ على أمره فانتظرتُ بعيدًا عنه ،
إذ أقبل شخصٌ بمشعله قاصدًا أن يفتح باب الضريح .
ثم لم يلبث أن نضا مولاى عليه حُسامه .
فانطلقت لأستدعى الحراس .

الأمير : هذا المكتوب يؤيد ما قصَّ راهبُنا .
من حكاية حبهما ، ثم ما كان من نعيها .
ويقول هنا إنه ابتاع من صيدلىّ فقير
مقدارًا من السمّ جاءَ به نحو هذا الضريح
ليموت قريرًا إلى جنب زوجته جوليت .
أين الآن ذانِكم الخصمان ؟
أقبلْ كابيولتْ ! أقبلْ منتاجيو ! هلمَّا الآن .
انظرا أىّ سوط عذابٍ لبغضائكم صبّته السماءُ عليكم !
فقضتْ أن تهلك بالحب أولادكم ليموتوا عشّاقا ،
إمعانًا لكم فى العقاب جزاءً وِفاقا .
وبلَتنى بحظىَ منه لإغضابى عنكم ،
ففقدتُ كريمين مِن أنسبائى ، فها قد نال الجميع الجزاءَ .

كابيولت : يا أخى منتاجيو الكريم امدُدْ يمناك إلىّ !
خذ هذا جهازى ابنتى ، لا رجعة لى الدهرَ فيه .

منتاجيو : لكنى سأعطيك أكثر من هذا يا أخى :
سأُقيم لها تمثالاً من الذهب الإبريز ،
حتى لا ترى عينٌ صورةً
مثل صورة جوليت ذات الوفاء
ما دامت فيرونا تُدعى الدَّهرَ فيرونا .

كابيولت : وسأنصب تمثالا مثله .

لوحيدك روميو إلى جنب تمثال محبوبته .
مسـكينان ضحَّـتْ عداوتنـا منهمـا بـالبريئين
الطاهرَين !

الأمير : بالسلام الحزين أطلَّ محيًّا الصباح ،
والشمس أَبتْ تجلو غرّتها مـن فُـرط الأسـى
والنّواح .
اذهبوا من هنا ، وخذوا فى أحاديث هذا المصاب
سينال العفْوَ فريقٌ ويلقى فريقٌ أَشدَّ العذاب .
ما روى الدهر قطُّ على مسمع الخافقَين
مأْساةً كمأْساة هذين العاشقين .
(**يخرجون**)

تذييــل

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائى ، المسـرحى ، الشـاعر ، الأديـب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الاندثار والضياع ..

وخدمة للمكتبة العربية التى أثراها ــ آنفـا ــ بفيـض مـن تآليفـة الرائعـة فـى مختلف فنون الأدب : الرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .

رأت « **مكتبة مصر ـ سعيد جوده السحار وشـركاه** » التـى كـان لهـا شـرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضى .

أن تعيـد طبـع أعمالـه جميعـا ونشـرها فـى ثـوب جـديـد ، وفـى قطـع موحد ، حتى تتيـح الفرصـة لأبنـاء هـذا الجيـل والأجيـال القادمـة للتمتـع ـ كذلك ـ بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد « **مكتبة مصر** » أن الأستاذ الراحل على أحمد بـاكثير ، برغـم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه ـ وصديقـه الراحـل عبـد الحميـد جـوده السـحار ــ كانـا هدفـا لحملات ظالمة أحيانا ، ولإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعـض مـن كـانوا يتحكمون فى النقد فـى الصحـف والمجـلات فـى تلـك الأيـام ، أيـام غيـاب الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهمـا تهمة أنـه « يؤمـن بالغيبيـات » وأنـه « غير تقدمـى » ، كأنمـا الإيمـان باللـه والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وان هدف « **مكتبة مصر** » من اعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدى القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد بـاكثير فـى المرتبـة التـى يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسـرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .

وبالله التوفيق .

سعيد جوده السحار

(٥) مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

(بنفس أسعارها قبل ارتفاع تكلفتها)

		قرش
ـ إخناتون ونفرتيتى		٢٥٠
ـ سلامة القس		٢٢٥
ـ وا إسلاماه		٢٢٥
ـ قصر الهودج	(قصة شعرية)	٨٠
ـ الفرعون الموعود		٨٠
ـ شيلوك الجديد		١٠٠
ـ عودة الفردوس		٧٥
ـ روميو وجولييت	(مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)	١٠٠
ـ سر الحاكم بأمر الله		٢٠٠
ـ ليــلة النهــر		١٢٠
ـ السلسلة والغفران		٣٠٠
ـ الثائر الأحمر		٢٠٠
ـ الدكتور حازم		٨٠
ـ أبو دلامة (مضحك الخليفة)		١٠٠
ـ مسمار جحا		٢٠٠
ـ مأساة أوديب		٢٥٠
ـ سر شهر زاد		٨٠
ـ سيرة شجاع		٢٠٠
ـ شعب الله المختار		٢٠٠
ـ إمبراطورية فى المزاد		١٧٥
ـ الدنيا فوضى		١٠٠

	قرش
ـ إبراهيم باشا	٨٠
ـ الشـــيماء	٢٢٥
ـ فن المسرحية من خلال تجاربى الشخصية	١٠٠
ـ أوزوريس	٨٠
ـ نظام البردة ـ ذكرى محمد ﷺ	١٠٠
ـ من فوق سبع سموات	٢٠٠
ـ التوراة الضائعة	١٥٠
ـ إله إسرائيل	٢٠٠
ـ دار ابن لقمان	١٥٠
ـ قطط وفيران	١٠٠
ـ هاروت وماروت	١٥٠
ـ جلفدان هانم	١٦٠
ـ الفلاح الفصيح	٢٠٠
ـ حبل الغسيل	١٧٥
ـ هكذا لقى الله عمر (بن عبد العزيز)	١٢٥
ـ مسرح السياسة	١٠٠
ـ الدودة والثعبان	٨٠
ـ مأساة زينب	١٧٥
ـ أحلام نابليون	١٥٠
ـ قضية أهل الربع	١٥٠
ـ الوطن الأكبر	١٥٠
ـ حرب البسوس	١٥٠

ـ الملحمة الكبرى الإسلامية الكبرى (عمر) ، أقوى وأمتع ما كتب باكثير ، وتقع فى ١٨ جزءا كالتالى :

(١) على أسوار دمشق .
(٢) معركة الجسر .
(٣) كسرى وقيصر .
(٤) أبطال اليرموك .
(٥) تراب من أرض فارس .
(٦) رستم .
(٧) أبطال القادسية .
(٨) مقاليد بيت المقدس .
(٩) صلاة فى الإيوان .
(١٠) مكيدة من هرقل .
(١١) عمر وخالد .
(١٢) سر المقوقس .
(١٣) عام الرمادة .
(١٤) حديث الهرمزان .
(١٥) شطا وأرمانوسة .
(١٦) الولاة والرعية ـ فتح الفتوح
(١٧) القوى الأمين .
(١٨) غروب الشمس .

سعر الجزء الواحد ١٠٠ قرش
سعر المجموعة كاملة مجلدة تجليدا فاخرا (٣ مجلدات) ٢٢ جنيها

* * *

رقم الايداع ٢٥٦٢
الترقيم الدولى ١ — ٢٢٨ — ٣١٦ — ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

الثمن ٤٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه